



# ذِيَّا كَلْ قِبُوْرِ فَالْأَسْتِيْجَادِ بِمِقْبُوْرِ

لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَمِيمَةَ

تَحْقِيقُ وَدِرَاسَةُ  
قِسْرَةِ التَّحْقِيقِ بِالْدَّارِ

كِتابَةُ دارِ الْمُطَبَّعَاتِ  
ت: ٢٢١٥٨٧ م.ب: ٤٧٧

كتاب قد حوى درراً .. بعين الحسن ملحوظة  
لهذا قلت تنبئهاً  
حقوق الطبع محفوظة  
للناشر

دار الصحابة للتراث بطنطا  
الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م  
المراسلات / دار الصحابة للتراث بطنطا .  
ش المديرية بجوار محطة بنزين التعاون  
ص ب / ٤٧٧ .

## بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ رُوحٍ أَنفُسَنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَّهُ، وَمَنْ يُضْلَلُ فَلَا هَادِيٌ لَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حُقُّ تِقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا، وَبَثَ مِنْهَا رُجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يَطِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).

### \* أمابعد :

فَإِنْ أَصْدَقَ الْحَدِيثَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَحْسَنَ الْهَدِيَّ هَدِيَّ مُحَمَّدٍ ﷺ. وَشَرِّ الأَمْرِ مَحْدُثَاتِهَا، وَكُلُّ مَحْدُثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

### \* ثم أمابعد :

فَإِنَّهُ لَمَا كَانَتْ دُعَوةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ جَمِيعَهُمْ وَاحِدَةٌ؛ أَلَا وَهِيَ الدُّعَوةُ إِلَى تَوْحِيدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، كَانَتْ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ مِنَ الْأَهْمَيَّةِ بِمَا كَانَ بِهِ بَحِيثُ لَمْ يَجِدْ أَنْ دُعَوةَ الرُّسُلِ جَمِيعَهُمْ تَنْحُوا مِنْهُ وَاحِدًا، وَهُوَ الدُّعَوةُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَقَدْ أَخْبَرَنَا رَبِّنَا بِتَبَارِكَ وَتَعَالَى

(١)آل عمران : ١٠٢ .

(٢) النساء : ١ .

(٣)الأحزاب : ٧١ ، ٧٠ .

عن ذلك فقال في كتابه العزيز ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَبَوْا الطَّاغُوتَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نَوْحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾<sup>(٢)</sup>

وعن خطورة وأهمية هذه القضية حدثنا رسول الله ﷺ - فقال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : « يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله ؟ »

قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله : أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً <sup>(٣)</sup> .

من ذلك وغيره يتبيّن لنا أهمية قضية التوحيد وخطورتها على الفرد والمجتمع سواء .

ومما يدعو للأسف والحسنة أن نرى معظم البلدان الإسلامية إلا من رحم الله - قد انحرفت عقيدتها عن توحيد ربها فانتشر فيها أنواع من الشرك ؛ كبيره وصغيره ، فنجد الناس في بلادنا وغيرها من البلاد يفعلون أفعال المشركيين دون رد أو إنكار ، بل ربما يحدث ذلك والله بمحاركة بعض الذين يسمّيهم العامة علماء ؛ فيحضررون معهم الموالد والأعياد والاحتفالات البدعية ، فنجد من يدعون دون الله تبارك وتعالى ، ومن ينذر لغير الله عز وجل ، ومن يذبح لأوليائه ، ومن يدعون أصحاب القبور ، ويطلبون منهم قضاء الحاجات وشفاء المرضى ، وسلامة الأولاد والماشية وغير ذلك من الموت والشرور والمهالك ، يحدث هذا تحت سمع وبصر من يدعون علماء فإنما لله وإنما إليه راجعون .

ولما كانت هذه الأمور التي تحدثنا عنها من الخطورة بمكان فلقد تصدى لها العلماء الخلصون على مر العصور والأزمان ، ومن أبرز هؤلاء العلماء شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمة الله تعالى ، وطيب ثراه - فلقد تصدى مثل ذلك وغير من البدع والخرافات والعقائد الباطلة ، الداخلة على ديننا الحنيف ، كما رد على بعض الفرق الضالة مثل الرافضة ومبتدئي الصوفية وغيرها ، وهذه الرسالة التي بين أيدينا تعالج كثيراً من هذه الاعتقادات

(١) النحل : ٣٦ .

(٢) الأنبياء : ٢٥ .

(٣) أخرجه الشیخان في الصحيحین .

الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان .

واستمراراً على الدرب تقدم دار الصحابة للتراث هذه الرسالة القيمة لتكون خطوة  
جديدة لنشر السنة ودحر البدعة .

نسأله تعالى أن ينفع بها جميع إخواننا وأخواتنا من المسلمين والملمات في جميع  
الأرض الإسلامية ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

\* \* \*

## نبذة مختصرة عن شيخ الإسلام ابن تيمية

### \* اسمه و نسبة :

هو شيخ الإسلام ، المجتهد في الأحكام ، تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي .

### \* مولده :

ولد رحمه الله تعالى في حَرَان ونُسِبَ إِلَيْهَا ، وَهِيَ مِنْ أَمْهَاتِ مَدَنِ الْجَزِيرَةِ بَيْنِ دَجْلَةِ وَالْفَرَاتِ سَنَةَ ٦٦١ هـ .

### \* أسرته :

نشأ ابن تيمية في بيت علم وفقه وديانة ، فقد كان أبوه ثهاب الدين أبو أحمد عبد الحليم إماماً محققاً ، كثير الفنون ، وكان من أنجح الهدا ، كما قال الحافظ الذهبي .

أما جده فهو مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن تيمية ، قال عنه الحافظ الذهبي :  
وكان معدوم النظير في زمانه ، رأساً في الفقه وأصوله ، وصنف التصانيف واشتهر اسمه ، وبعد صبيته . فهذا هو ابن تيمية ، وهو أبوه وهذا جده ذرية بعضها من بعض في العلم والفضل والنبل ، فرحم الله آل تيمية .

### \* نشأته و طلبها للعلم :

بعد استيلاء التتار على البلاد عمل والده على الرحيل به وبأخويه إلى دمشق سنة ٦٦٧ هـ ، فبدأ طلب العلم عند والده فأخذ عنه الفقه والأصول ، وسمع من خلق كثير منهم الشيخ شمس الدين ، والشيخ زين الدين بن المنجا ، والمجد بن عساكر ، وقرأ العربية على ابن عبد القوى ثم أخذ كتاب سيبويه فتأمله وفهمه ، وكذلك عنى بالحديث ، وسمع الكتب الستة والمسند مرات ، وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه ، وأحكم أصول الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة وغير ذلك من سائر العلوم .

ونظر في الكلام والفلسفة ، وبرز في ذلك على أهله ، ورده على رؤسائهم وأكابرهم

، ومهر في هذه الفضائل ، وتأهل للفتوى والتدريس وهو دون العشرين سنة ، وتضطلع في علم الحديث وحفظه ، حتى قال بعض العلماء :

كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث .

ولقد أمنده الله تعالى بكثرة الكتب ، وسرعة الحفظ وقوة الإدراك والفهم وبطء النسيان ، حتى قال غير واحد : إنه لم يكن يحفظ شيئاً فينساه .

#### \* ثناء العلماء عليه :

ترجم له الحافظ الذهبي فقال : شيخنا وشيخ الإسلام وفريد العصر علماً ومعرفة وشجاعة ، وذكاء وتنويراً إلهياً ، وكرماً ونصحاً للأمة ، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر . سمع الحديث وأكثر بنفسه من طلبه وكتابته ، وخرج ونظر في الرجال والطبقات ، وحصل ما لم يحصله غيره ، وبرع في تفسير القرآن وغاص في دقائق معانيه بطبع سيال ، وخاطر وقد إلى مواضع الإشكال ميال ، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها ، وبرع في الحديث وحفظه ، فقل من يحفظ ما يحفظه من الحديث ، وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوي الصحابة والتابعين ، وأتقن العربية أصولاً وفروعاً ، ونظر في العقليات ، .. ونصر السنة بأوضح حجج وأبهى براهين ، وأوذى في ذات الله تعالى من المخالفين وأخيف في نصر السنة المحفوظة حتى أعلى الله تعالى مناره ، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له ، وكبت أعداءه ، وهدى به رجالاً كثيرة من أهل الملل والنحل ، وجبل قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالباً وعلى طاعته ، وأحيا به الشأم ، بل الإسلام بعد أن كاد ينتلم ؛ خصوصاً في كائنة التمار ، وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلـى ، فلو حلفت بين الركن والمقام : إنـى ما رأـيت بـعيـنى مـثلـه ، وإنـه ما رأـى مـثلـ نفسه لـما حـنـثـتـ » . أـ. هـ .

والكلام في فضله يطول ولا نريد أن نطيل في هذا المقام ، فمن أراد أن يقرأ في ترجمة شيخ الإسلام سيجد إن شاء الله تعالى مجلدات كثيرة ، فليراجعها من شاء .

### \* مؤلفاته :

خلف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ثروة فكرية عظيمة ، وقد كان أكثرها رد أهل البدع والإلحاد ؛ كالدهرية والقدرية والجهمية والمعتزلة والقائلين بوحدة الفلاسفة وغيرهم من أهل الملل والنحل المختلفة ، وقد بلغت هذه المصنفات مبلغاً حيث الأهمية وكذلك من حيث العدد الزاخر ، فقد ذكر الحافظ الذهبي المصنفات بلغت حوالي خمسمائة مجلد ، وذكر غير واحد أنها بلغت أربعة آلاف

### \* ومن هذه المؤلفات :

«الصارم المسلول على شاتم الرسول» و «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»  
تعارض العقل مع النقل» و «الإيمان» و «التسوسل والوسيلة» و «نقض المنع  
السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية» و «منهاج السنة» و «الفتاوى» و «قا  
في سبعة وثلاثين مجلداً .

### \* فتنته ووفاته :

بلغ شيخ الإسلام ابن تيمية مكانة عظيمة ، لا تدانيها مكانة أخرى عند العامة ،  
وذلك لورعه وعلمه وفضله ، كما أنه أظهر من الشجاعة مالا يقدر عليها غيره في  
التيار ، فقد قرر بعض العلماء أن الشيخ كان السبب الأول بعد الله عز وجل في  
التيار وانتصار المسلمين عليهم ، فارتقت منزلته عند الولاة والحكام كما ارتف  
العامة ، لكن هذه الأحوال لم تعجب الحساد وأصحاب الأهواء وأرباب الفتنة ،  
على تأليب الولاة عليه واتهموه عندهم . لذلك لقى الشيخ من الفتنة والمحن الكثيرة  
ذلك في سبيل نشر دعوة التوحيد ، وإعلاء كلمة الله وإحياء سنة رسول رب  
والسموات ، فسجن رحمة الله عليه في مصر كما سجن في الشام ، ومع ذلك  
رحمه الله صابراً شاكراً .

وقد توفي رحمة الله سنة ٧٢٨ هـ في السجن بدمشق ، وأخرج إلى جامع  
فصلوا عليه ، فكان يوماً مشهوداً ، لم يعهد بدمشق مثله ، وبكي الناس بكاءً شديد  
واشتد الزحام على نعشة ، ودفن بمقابر الصوفية بعد أن صلوا عليه ، ولقد بلغ من  
[٨ / القبور / صحابة]

جنازته حوالى مائتى ألف من الرجال ، وخمسة عشر ألفاً من النساء ، وهكذا تكون عاقبة المحسنين الطيبين ، يجعل الله لهم لسان صدق في الناس ، وصدق الإمام أحمد رضي الله عنه في حديث له مع أعدائه والحاقدين عليه : قولوا لأهل البدع ، بيننا وبينكم الجناز . وقد رثاه رحمة الله خلق كثير ، من ذلك قصيدة الشيخ عمر بن الوردي ،

\* يقول :

لهم من نشر جوهره التقاط	عثا في عرضه قوم سلاط
خرق المضلات به تخطأ	تقى الدين أحمد خير حبر
وليس له إلى الدنيا انبساط	توفي وهو محبوس فريد
ملائكة النعيم به أحاطوا	ولو حضروه حين قضى لأنفوا

\* ويقول :

ويالله ما أغطى البلاط	فيا لله ما قد ضم لحد
مناقبه فقد مكرروا وشاطوا	هم حسدوه لمال ينالوا
ولكن في أذاه لهم نشاط	وكانوا عن طائقه كسالى
وعند الشيخ في السجن اغبطة	وحبس الدرفى الأصداف فخر

\* ويثنى على الشيخ ويقول :

يرى سجن الإمام فيستشاط	ألم يك فيكموا رجل رشيد
ولا وقف عليه ولا رباط	إمام لا ولادة كان يرجو
ولم يعهد له بكم اختلاط	ولا جاركم في كسب مال

\* ويقول :

سيظهر قصدكم يا حابسيه وتبشكم إذا نصب الصراط

[ ٩ / القبور / صحابة ]

فَعَاطُوا مَا أَرْدَمْتُمْ أَنْ تَعْطَوْا  
عَلَيْكُمْ وَانْطَوْى ذَاكُ الْبَسَاطُ

فَهَا هُوَ مَاتُ عَنْكُمْ وَاسْتَرْحَمْتُمْ  
وَحَلُّوا وَاعْقَدُوا مِنْ غَيْرِ رَدٍّ

فرحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية .

\* \* \*

### ◎ توثيق الرسالة ◎

#### \* هذه الرسالة \*

هذه الرسالة التي نقدمها إلى القارئ الكريم ، هي جزء من مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - من الجزء السابع والعشرين من ص ٦٤ - ١٠٥ ، وقد طبعت من قبل بالمطبعة الحسينية المصرية سنة ١٣٢٣ هـ .  
ضمن مجموعة رسائل لشيخ الإسلام ، ابن تيمية .

هذا .. وقد عكفنا على مقابلة الطبعتين ، وتحقيق النص ، وتخریج الآيات والأحاديث الواردة بالرسالة قدر المستطاع .. والله نسأل أن ينفع بهذا العمل جميع المسلمين في مشارق الأرض وغاربها ، وأن يجعله حالصلالً لوجهه ...  
وفي ميزان حسناتنا يوم الدين ... اللهم آمين .

قسم التحقيق بالدار .

\* \* \* \* \*

بسم الله الرحمن الرحيم  
(النص المحقق)

وسائل أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى

عمن يزور القبور ويستجده بالمقبور في مرض به، أو بفرسه ، أو بغيره ؛ يطلب إزالة المرض الذي بهم ، ويقول : يا سيدى أنا في جحيرتك ، أنا في حسبيك (١) فلان ظلمنى ، فلان قصد أذىتى ، ويقول : إن المقبور يكون واسطة بينه وبين الله تعالى ؟ وفيمن ينذر للمساجد ، والزوايا والمشايخ - حيهم وميتهم - بالدرارم والإبل والعنم والشمع والزيت وغير ذلك ، يقول : إن سليم ولدى فلشيخ على كذا وكذا ، وأمثال ذلك . وفيمن يستغىث بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذاك الواقع ؟

وفيمن يجيء إلى شيخه ويستلم القبر ويمرغ وجهه عليه ، ويensus القبر بيديه ، ويensus بهما وجهه ، وأمثال ذلك ؟ وفيمن يقصده بحاجته ، ويقول : يا فلان ! بيركتك ، أو يقول : قضيت حاجتي ببركة الله وببركة الشيخ ؟

وفيمن يعمل السماع ويجيء إلى القبر فيكشف ويحط وجهه بين يدي شيخه على الأرض ساجدا ؟

وفيمن قال : إن ثم قطباً غوثاً جامعاً (٢) في الوجود ؟ أفتونا

(١) حسب : من أحسبنى الشيء إذا كفانى ، قالت امرأة من بنى قشير . ونفني وليد الحى إن كان جائعاً وتحسبه إن كان ليس بجائع

أى نعطيه حتى يقول حسيبي . ومن ذلك قوله تعالى ﴿يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ قال الفراء : جاء التفسير يكفيك الله ، ويكتفى من اتبعك . وكذلك قال أبو العباس .

انظر لسان العرب (٣١٢/١) . دار صادر

(٢) «قطباً غوثاً جامعاً» ، قال المؤلف رحمه الله عن هذه الألقاب المخترعة : «أما الأسماء على ألسنة كثير من الناسك وال العامة مثل «الغوث» «الذى بمكة» ، «الأوتار الأربع» و «الأقطاب السبعة» و «والأبدال الأربعين» و «النجاء الثلاثمائة» : فهذه الأسماء ليست موجودة في كتاب الله تعالى ، ولا هي أيضاً مأثورة عن النبي ﷺ - بإسناد صحيح ولا ضعيف يحمل عليه ألفاظ الأبدال ... ولا توجد هذه الأسماء في كلام السلف ، كما هي مأثورة على هذا الترتيب =

مأجورين ، وابسطوا القول في ذلك .

### فأجاب :

الحمد لله رب العالمين ، الدين الذي بعث الله به رسلاه وأنزل به كتبه هو عبادة الله وحده لا شريك له ، واستعانته ، والتوكيل عليه ، ودعاؤه لجلب المنافع ، ودفع المضار ، كما قال تعالى : ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ، فَاعْبُدْنَاهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ. وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَقْرُبُونَا إِلَى اللَّهِ زَلْفِي، إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١) وقال تعالى :

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ، فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ قُلْ : أَمْرُ رَبِّي بالقسط ، وَأَقِيمُوا وِجْوهُكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ، وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينِ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ قُلْ : ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَلْكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَسْتَغْفِرُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةُ أَيْمَانُهُمْ أَقْرَبُ ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ، وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ; إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْظُورًا﴾ (٤) قالت طائفة من السلف : كان أقوام يدعون المسيح وعزيزاً الملائكة ، قال الله تعالى : هؤلاء الذين تدعونهم عبادي كما أنتم عبادي ، ويرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ، ويخافون عذابي كما تخافون عذابي ، ويتقربون إلى كما تتقربون .

فإن كان هذا حال من يدعون الأنبياء والملائكة فكيف بمن دونهم !

وقال تعالى : ﴿أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ يَتَخَذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أُولَئِكَ؟ إِنَّا أَعْتَدْنَا

= المعانى عن المشايخ المقبولين عم الأمة قبولاً عاماً ؛ وإنما نجد على هذه الصورة عن بعض المترسلين من المشايخ ، وقد قالها إماماً آثاراً لها عن غيره أو ذاكراً .. « وقال أيضاً : « فأما (لفظ الغوث والغيبة) فلا يستحقه إلا الله فهو غياث المستغيثين فلا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره ، لا بملك مقرب ولا نبى مرسل » راجع في ذلك كتاب « الفتاوى للمؤلف » (٤٣٢/١١) .

(١) سورة الزمر / ١ - ٣ .

(٢) سورة الحج / ١٨ .

(٣) سورة الأعراف / ٢٩ .

(٤) سورة الإسراء / ٥٦ ، ٥٧ .

جهنم للكافرين نزلا ﴿١﴾ وقال تعالى : ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ، وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شُرَكٍ ، وَمَا لَهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ . وَلَا تَنْفَعُ الشَّفاعةُ عِنْهُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ﴾ ﴿٢﴾ . فيین سبحانہ ان من دعی من دون الله من جميع المخلوقات من الملائكة والبشر وغيرهم أنهم لا يملكون مثقال ذرة في ملکه، وأنه ليس له شريك في ملکه، بل هو سبحانه له الملک، وله الحمد، وهو على كل شيء قادر، وأنه ليس له عنوان يعاونه كما يكون للملك أعوان وظفرا (٣) وأن الشفاعة عندہ لا يشفعون إلا من ارتضى، فنفى بذلك وجوه الشرک .

وذلك أن من يدعون من دونه إما أن يكون مالکا ، وإما أن لا يكون مالکا ، وإذا لم يكن مالکا فاما أن يكون شريكاً ، وإما أن لا يكون شريكاً ، وإذا لم يكن شريكاً فاما أن يكون معاوناً وإما أن يكون سائلاً طالباً ، فالأقسام الأول الثلاثة وهي : الملك والشركة والمعاونة متنافية ، وأما الرابع فلا يكون إلا من بعد إذنه كما قال تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ ﴿٤﴾ وكما قال تعالى : ﴿وَكُمْ مِنْ مُلْكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تَغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْضِي﴾ ﴿٥﴾ وقال تعالى : ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شَفَاعَةً ، قُلْ أُولُو الْأَيْمَانِ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦﴾ قل : لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ﴿٧﴾ وقال تعالى : ﴿الَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سَبْطَ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ، مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مَا لَوْلَى وَلَا شَفِيعٌ ، أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٨﴾ وقال تعالى : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابُ وَالْحُكْمُ وَالنَّبُوَّةُ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ . وَلَكُنْ كُونُوا بَارَبَانِينَ بِمَا كَتَمْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ ، وَبِمَا كَتَمْتُمْ تَدْرِسُونَ . وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَخَذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا ، أَيَّاً مُرْكِمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٩﴾ فإذا جعل من اتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً كافراً، فكيف من اتخاذ من دونهم من المشايخ

(١) الكهف / ١٠٢ .

(٢) سورة سباء / ٢٢، ٢٣ .

(٣) ظهراً : أعوان ، ومنه قوله تبارك وتعالى ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٍ﴾

(٤) سورة البقرة / ٢٥٥ .

(٥) سورة التجم / ٤ .

(٦) سورة الزمر / ٤٢، ٤٣ .

(٧) سورة السجدة / ٤ .

(٨) سورة الأنعام / ٥١ .

(٩) سورة آل عمران / ٧٩، ٨٠ .

وغيرهم أرباباً؟!

(مَا يقدر عليه إِلَّا اللَّهُ لَا يجوز أَنْ يطلب إِلَّا مِنْهُ) (\*)

وتفصيل القول : أن مطلوب العبد إن كان من الأمور التي لا يقدر عليها إِلَّا الله تعالى ؛ مثل أن يطلب شفاء مريضه من الآدميين والبهائم ، أو وفاة دين من غير جهة معينة ، أو عافية أهله ، وما به من بلاء الدنيا والآخرة ، وانتصاره على عدوه ، وهداية قلبه ، وغفران ذنبه ، أو دخوله الجنة ، أو نجاته من النار أو أن يتعلم العلم والقرآن ، أو أن يصلح قلبه ، ويحسن خلقه ويزكي نفسه ، وأمثال ذلك ، فهذه الأمور كلها لا يجوز أن تطلب إِلَّا من الله تعالى ، ولا يجوز أن يقول لملك ولا نبى ولا شيخ - سواء كان حياً أو ميتاً - اغفر ذنبي ولا انصرني على عدوى ، ولا اشف مريضى ، ولا عافنى أو عاف أهلى أو دابتى وما أشبه ذلك . ومن سأله ذلك مخلوقاً كائناً من كان فهو مشرك بربه ، من جنس المشركين الذين يعبدون الملائكة والأنبياء والتماثيل التي يصورونها على صورهم ، ومن جنس دعاء النصارى للمسيح وأمه ، قال الله تعالى : ﴿وَإِذْقَالَ اللَّهَ لَعِيْسَى بْنَ مَرِيْمَ أَنْتَ قَلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِي وَأَمِّي إِلَّا هُنَّ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (١) الآية ، وقال تعالى : ﴿اتَّخِذُوْا أَحْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمُسِيْحِ بْنِ مَرِيْمٍ، وَمَا أَمْرُوا إِلَّا يَعْبُدُوْنَاهَا وَاحِدًا، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سَبَحَانَهُ عَمَّا يَشْرُكُونَ﴾ (٢).

(ما يقدر عليه العبد يجوز أن يطلب منه في بعض الأحوال) (\*)

وأما ما يقدر عليه العبد فيجوز أن يطلب في بعض الأحوال دون بعض ؛ فإن « مسألة المخلوق » قد تكون جائزة ، وقد تكون منها عنها قال الله تعالى : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَالنَّصْبَ وَإِلَى رِبِّكَ فَارْغِبْ بِهِ﴾ (٣) وأوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن عباس « إِذَا سُئِلَتْ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنْ بِاللَّهِ » (٤) وأوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم طائفة من أصحابه : أن لا يسألوا الناس شيئاً ، فكان سوط أحد هم يسقط من كفه فلا يقول لأحد

(١) سورة لمائدة / ١١٦.

(\*) زيادة من الحق

(٢) سورة التوبة / ٣١.

(\*) زيادة من الحق

(٣) سورة الشرح / ٨٧.

(٤) حديث إسناده صحيح : أخرجه أحمد (١/٣٠٧، ٢٩٣/١٠، ٣٠٣) والترمذى (٢٥١٦) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا

ناولنى إياه ، وثبتت فى الصحيحين أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب ، وهم الذين لا يستردون ، ولا يكترون . ولا يطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون » (١) والاسترقاء طلب الرقية .. وهو من أنواع الدعاء ، ومع هذا فقد ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « ما من رجل يدعوه له أخوه بظاهر الغيب دعوة إلا وكل الله بها ملكاً كلما دعا لأخيه دعوة قال الملك : ولك مثل ذلك » (٢) ومن المشروع فى الدعاء دعاء غائب لغائب ، ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالصلة عليه وطلينا الوسيلة له ، وأخبر بما لنا فى ذلك من الأجر إذا دعونا بذلك ، فقال فى الحديث : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقولون ، ثم صلوا على فإن من صلى على مرة صلى الله عليه عشرًا ، ثم أسلوا الله لى الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا ذلك العبد . فمن سأله لى الوسيلة حللت له شفاعتي يوم القيمة » (٣)

### (طلب الدعاء من الحى)

ويشرع للمسلم أن يطلب الدعاء من هو فوقه ومن هو دونه ، فقد روى طلب الدعاء

(١) حديث صحيح / أخرجه البخاري (١٢٤/٨) ومسلم (١/١٩٧) / عبد الباقى وأحمد (٣٢١/١) والترمذى (٣٥١/٢) والتى مذى (٢٠٥٦) وابن ماجة (٣٤٨٩) والبيهقى (٣٤١/٩) من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه مرفوعاً .

(٢) حديث صحيح : أخرجه مسلم (٢٧٣٢) وأبو داود (١٥٣٤) وأحمد (٤٥٢/٦) وابن أبي شيبة (١٩٨/١٠) من حديث أبي الدرداء رضى الله عنه مرفوعاً .

(٣) حديث صحيح : جاء من حديث جابر وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو وابن العاص رضى الله عنهم . أولاً : حديث جابر : أخرجه البخارى (١٥٢/١) والنسائى (٢٧/٢) وأبو داود (٥٢٩) وأحمد (٣٥٤/٣) وابن ماجة (٧٢٢) والترمذى (٢١١) والطبرانى فى الصغير (٣٤٠/١) وفي الدعاء (٤٣٠) . ثانياً : حديث أبي سعيد الخدري أخرجه البخارى (١٥٢/١) ومسلم (٣٨٣) والترمذى (٢٠٨) وأبو داود (٥٢٢) والنسائى (٣٢/٢) وعبد الرزاق (٤٧٨/١) وابن أبي شيبة (٢٢٧/١) والبيهقى (٤٠٨/١) وأحمد (٦/٣) . ثالثاً : حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أخرجه مسلم (٣٨٤) وأبو داود (٥٢٣) والترمذى (٣٦١٩) والنسائى (٦٧٩) .

من الأعلى والأدنى ، فإن النبي صلى الله عليه وآلها وسلم ودع عمر إلى العمرة ، وقال : « لا تنسا من دعائك يأنسي ، (١) لكن النبي ﷺ لما أمرنا بالصلة عليه وطلب الوسيلة له ذكر أن من صلى عليه مرة صلى الله بها عليه عشرا ، وأم من سأله الوسيلة حللت له شفاعته يوم القيمة ، فكان طلبه منا لمنفعتنا في ذلك ، وفرق بين من طلب من غيره شيئاً لمنفعة المطلوب منه ، ومن يسأل غيره لحاجته إليه فقط ، وثبت في الصحيح أنه ﷺ ذكر أويسا القرني وقال لعمر : « إن استطعت أن يستغفر لك فافعل » (٢) وفي الصحيحين أنه كان بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهمما ثنى فقال أبو بكر لعمر استغفر لي ، لكن في الحديث أن أبا بكر ذكر أنه حنق (٣) على عمر ، وثبت أن أقواماً كانوا يسترقون ، وكان النبي صلى الله عليه وآلها وسلم يرقيهم.

وثبت في الصحيحين أن الناس لما أجدبوا سألوا النبي صلى الله عليه وآلها وسلم أن يستسقى لهم فدعا الله لهم فسقوا ، وفي الصحيحين أيضاً : أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - استسقى بالعباس فدعا ، فقال : « اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبيينا قتسقينا ، وإننا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، فيسقون » (٤) .

وفي السنن أن أعرابياً قال للنبي صلى الله عليه وآلها وسلم : جهدت الأنفس ، وجاء

(١) حديث إسناده ضعيف : أخرجه أبو داود (١٤٩٨) والترمذى (٣٥٥٧) وابن ماجة (٢٨٩٤) والبيهقي (٢٥١/٥) من طريق عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن عمر رضي الله عنه قلت : وإسناده ضعيف من أجل عاصم بن عبيد الله فإنه ضعيف

(٢) حديث صحيح : أخرجه مسلم (٤/١٩٦٩ عبد الباقى) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً

(٣) [حنق عليه : اشتد غيظه ، والحنق شدة الاغتياظ ، قال الشاعر : ولِيْ جميِعاً ينادي ظله طلاقاً ثم اثنى مرِساً قد آده الحنقَ انظر لسان العرب (١٠/٦٩) ط دار صادر.

(٤) حديث صحيح لم أقف عليه في صحيح مسلم وأخرجه البخارى (١٠١) وابن حبان (٢٨٥٠) احسان) من حديث أنس رضي الله عنه

العيال ، وهلك المال فادع الله لنا ، فإننا نستشفع بالله عليك (١) وبك على الله (٢) فسبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ، وقال : « ويحلك إن الله لا يستشفع به على أحد من خلقه ، شأن الله أعظم من ذلك » (٣) فأقره على قوله إنما نستشفع بك على الله . وأنكر عليه نستشفع بالله عليك ؛ لأن الشافع يسأل المشفوع إليه ، والعبد يسأل ربه ويستشفع به

### ( زيارة القبور المشروعة ) (\*)

« وأما زياراة القبور المشروعة » فهو أن يسلم على الميت ، ويدعوه بمنزلة الصلاة على جنازته . كما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا : « سلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين ، وإنما إن شاء الله بكم لاحقون ، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأجرين ، نسأل الله لنا ولكلم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجراهم ، ولا تفتنا بعدهم » (٤) وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا

(١) أي يجعل الله شفيعا لنا عندك . وهذا لا يجوز في حق الله تعالى ولذلك أنكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) أي يجعلك شفيعا لنا عند الله ، وهذا يجوز ولكن بضوابط الشرعية التي نص عليها العلماء ، ولهذا أقره النبي ﷺ انظر في ذلك كتاب التوسل أنواعه وحكمه ، للشيخ الألباني .

(٣) حديث صحيح : أخرجه البخاري (١٠١٢) ومسلم (١٥٠٧) من حديث أنس رضي الله عنه مرفوها .

### (\*) زيادة من الحق

(٤) حديث صحيح : جاء من حديث أبي هريرة وبريدة وعائشة رضي الله عنهم أولاً : حديث أبي هريرة أخرجه مسلم (١/٢١٨) عبد الباقى ومالك (٢٨) وأبي داود (٣٢٣٧) والنسائى (١/٣٥) وابن السنى (١٨٩) وأحد (٢/٣٠٠ و٣٧٥ و٤٠٨)

ثانياً: حديث بريدة أخرجه مسلم (٩٧٥) والنسائى (١/٢٨٧) وابن ماجه (

١٥٤٧) وابن أبي شيبة (٤/١٣٨) وابن السنى (٥٨٢) وأحمد (٥/٣٥٣، ٣٥٩، ٣٦٠) .

ثالثاً : حديث عائشة أخرجه مسلم (٩٧٤) والنسائى (١/٢٨٦) وابن السنى (٦/١٨٠) وأحمد (٦/٥٩٢) .

فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام» (١) والله تعالى يثيب الحى إذا دعا للميت المؤمن ، كما يثيبه إذا صلى على جنازته ؛ ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يفعل ذلك بالمنافقين ، فقال عز من قائل : « لا تصل على أحد منهم مات أبدا ، ولا تقم على قبره » (٢) فليس في الزيارة الشرعية حاجة الحى إلى الميت ، ولا مسأله ، ولا توسله به ؛ بل فيها منفعة الحى للميت ، كالصلاحة عليه ، والله تعالى يرحم هذا بدعاء هذا وإحسانه إليه ، ويثيب هذا على عمله ، فإنه ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة ؛ صدقة حارية ، أو علم ينتفع به من بعده أو ولد صالح يدعو له » (٣) .

\* \* \*

(١) عزاه الهندي في الكنز إلى قم والخطيب وابن عساكر وابن التجاري عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال سنته جيد.

(٢) سورة التوبة / ٨٤ .

(٣) حديث صحيح أخرجه مسلم (١٦٣١) وأحمد (٣٧٢/٢) والبيهقي (٢٧٨/٦) والبغوي في شرح السنة (٣٠٠/١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

## فصل

### (أقسام سؤال الناس للمقبر) (\*)

وأما من يأتي إلى قبر نبي أو صالح ، أو من يعتقد فيه أنه قبر نبي أو رجل صالح وليس كذلك ، ويسأله ويستتجده فهذا على ثلاثة درجات .

#### (١) (أن يسأله حاجته ويطلب منه الفعل ) (\*)

(إحداها) : أن يسأله حاجته ، مثل أن يسأله أن يزيل مرضه ، أو مرض دواهه ، أو يقضى دينه ، أو ينتقم له من عدوه ، أو يعافي نفسه وأهله ودواهه ، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل ، فهذا شرك صريح ، يجب أن يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل . وإن قال أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله مني ليشفع لي في هذه الأمور ؛ لأنني أتوسل إلى الله به ، كما يتولى إلى السلطان بخواصه وأعوانه ، فهذا من أفعال المشركين والنصارى ، فإنهم يزعمون أنهم يتخذلون أحبارهم ورہبانهم شفاعة يستشفعون بهم في مطالبهم ، وكذلك أخبر الله عن المشركين أنهم قالوا : ﴿ مَا نعبدُهُمْ إِلَّا لِيَقْرُبُونَا إِلَى اللَّهِ زَلْفِي ﴾ (١) وقال سبحانه وتعالى ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قَلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ . قُلْ لِلَّهِ الشُّفَاعَةُ جَمِيعًا ، لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عَنْهُ إِلَّا يَأْذَنُهُ ﴾ (٤) فبين الفرق بينه وبين خلقه ، فإن من عادة الناس أن يستشفعوا إلى الكبير من كبارائهم من يكرم عليه ، فيسأله ذلك الشفيع ، فيقضي حاجته ؛ إما رغبة ، وإما رهبة ، وإما حياء وإما مودة ، وإما غير ذلك ، والله سبحانه لا يشفع عنده أحد حتى يأذن هو للشافع ، فلا يفعل إلا ما شاء ، وشفاعة

(\*) زيادة من المحقق .

(٢) سورة الزمر / ٤٣ ، ٤٤ . (٣) سورة السجدة / ٤

(١) سورة الزمر / ٣ .

(٤) سورة البقرة / ٢٥٥ .

الشافع من إذنه ، فالأمر كله له . ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه : « لا يقولن أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت ، ولكن ليعلم المسألة فإن الله لا مكره له » (١) . فيبين أن الرب سبحانه يفعل ما يشاء لا يكرهه أحد على ما اختاره ، كما قد يكره الشافع المشفوع إليه ، وكما يكره السائل المسؤول إذا ألح عليه وآذاه بالمسألة ، فالرغبة يجب أن تكون إليه كما قال تعالى : ﴿ إِذَا فَرَغْتَ فَانصِبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغِبْ ﴾ (٢) والرهبة تكون من الله كما قال تعالى : ﴿ وَإِيَّاِيْ فَارْهُبُونْ ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشُو النَّاسُ وَأَخْشُوْنَ ﴾ (٤) وقد أمرنا أن نصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الدعاء ، وجعل ذلك من أسباب إجابة دعائنا .

وقول كثير من الضلال : هذا أقرب إلى الله مني ، وأنا بعيد من الله لا يمكنني أن أدعوه إلا بهذه الواسطة ، ونحو ذلك من أقوال المشركين ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْدٌ عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دُعَاءَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِي ﴾ (٥) وقد روى : أن الصحابة قالوا يارسول الله : ربنا قريب فتناجيه أم بعيد فتناديه ؟ فأنزل الله هذه الآية .

وفي الصحيح أنهم كانوا في سفر وكانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً بل تدعون سمعياً قريباً إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته » (٦) وقد أمر الله تعالى العباد كلهم بالصلاحة له ومناجاته وأمر كلّاً منهم أن يقولوا ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِنُ ﴾ (٧) وقد أخبر عن المشركين أنهم قالوا ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَقْرُبُونَا إِلَى اللَّهِ زَلْفِي ﴾ (٨)

(١) حديث صحيح : أخرجه البخاري (٩٢/٨) ومسلم (٣٦٧٨) وأبو داود (١٤٨٣) والترمذى (٣٤٩٢) وابن ماجة (٣٨٥٤) والنسائي في اليوم والليلة (٥٨٨) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه مرفوعاً

(٣) سورة البقرة / ٤٠ .

(٢) سورة الشرح / ٨، ٧٧ .

(٥) سورة البقرة / ١٨٦ .

(٤) سورة المائدة / ٤٤ .

(٦) حديث صحيح : أخرجه البخاري (٤/٦٩) ومسلم (٢٧٠٤) وأبو داود (١٥٣٨) والترمذى (٣٣٧١) وابن ماجة (٢٨٣٤) من حديث أبي موسى رضي الله عنه مرفوعاً

(٨) سورة الزمر / ٣ .

(٧) سورة الفاتحة / ٥ .

ثم يقال لهذا المشرك أنت إذا دعوت هذا فإن كنت تظن أنه أعلم بحالك ، وأقدر على عطاء سؤالك ، أو أرحم بك ، فهذا جهل وضلال وكفر ، وإن كنت تعلم أن الله أعلم وأقدر وأرحم فلم عدلت (١) عن سؤاله إلى سؤال غيره ؟ ألا تسمع إلى ما خرجه البخاري وغيره عن جابر رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور ، كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول : إذا هم أحدكم بأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم : إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وأنت عالم الغيب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي ، وعاقبة أمري ، فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي ، وعاقبة أمري ، فاصرفه عنى ، واصرفنى عنه ، واقدر لى الخير حيث كان ، ثم أرضنى به - قال - ويسمى حاجته (٢) » أمر العبد أن يقول : أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم .

وإن كنت تعلم أنه أقرب إلى الله منك وأعلى درجة عند الله منك فهذا حق ؛ لكن كلمة حق أريد بها باطل ؛ فإنه إذا كان أقرب منك وأعلى درجة منك فإنما معناه أن يشبهه ويعطيه أكثر مما يعطيك ، ليس معناه أنك إذا دعوته كان الله يقضى حاجتك أعظم مما يقضيها إذا دعوت أنت الله تعالى ، فإنك إن كنت مستحقا للعقاب ورد الدعاء - مثلا لما فيه من العذوان - فالنبي والصالح لا يعين على ما يكرهه الله ، ولا يسعى فيما يبغضه الله ، وإن لم يكن كذلك فالله أولى بالرحمة والقبول .

(٢) (أن يطلب منه أن يدعوه ) (\*)

وإن قلت : هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيئه إذا دعوته ، فهذا هو « القسم الثاني » وهو أن تطلب منه الفعل ولا يدعوه ولكن تطلب أن يدعوك ، كما تقول للحسى : ادع لى ، وكما كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يطلبون من النبي صلى

(١) عدلت : يعني ملت .

(٢) حديث صحيح:آخر جه البخاري (٤٠/٣) وأبو داود (١٥٣٨) والترمذى (٤٨٠) والنمسائى (٣٢٥٥) وابن ماجة (١٣٨٣) وأحمد (٣٤٤/٢) والبيهقى (٥٢/٣) من حديث جابر رضى الله عنه مرفوعاً

الله عليه وآله وسلم الدعاء ، فهذا مشروع في الحى كما تقدم ، وأما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا أن نقول : ادع لنا ، ولا أسأل لربك ، ولم يفعل هذا أحد من الصحابة والتبعين ، ولا أمر به أحد من الأئمة ، ولا ورد فيه حديث ، بل الذي ثبت في الصحيح أنهم لا يجدوا زمان عمر - رضي الله عنه - استسقى بالعباس ، وقال : اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنينا فتسقينا ، وإننا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا (١) ولم يجيئوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلين : يا رسول الله ! ادع الله لنا واستسق لنا ، ونحن نشكوك إليك مما أصابنا ، ونحو ذلك لم يفعل ذلك أحد من الصحابة فقط ، بل هو بدعة ، ما أنزل الله بها من سلطان ، بل كانوا إذ جاءوا عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسلمون عليه ، فإذا أرادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلي القبر الشريف ، بل ينحرفون ويستقبلون القبلة ، ويدعون الله وحده لا شريك له كما يدعونه في سائر البقاع .

### (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد) (\*)

وذلك لأن في «الموطأ» وغيره عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : «اللهم لا تجعل قبرى وثناً يعبد ، اشتد عصب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (٢) وفي السنن عنه أنه قال «لاتخذوا قبرى عيداً، وصلوا على حيثما كتم، فإن صلاتكم تبلغنى» (٣) وفي الصحيح أنه قال في مرضه الذي لم يقم منه : «عن الله اليه ودو النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (٤) يحذر ما فعلوا . قالت عائشة رضي الله عنها وعن أبيها : ولو لا ذلك لأبرز قبره ، ولكن كره أن يتتخذ مساجداً ، وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال قبل أن يموت بخمس :

(١) حديث صحيح : أخرجه البخاري (١٠١٠) وابن حبان (٢٨٥٠) إحسان ) من حديث أنس رضي الله عنه  
(\*) زيادة من المحقق

(٢) حديث صحيح : أخرجه مالك في الموطأ (١٨٥/١) عن عطاء بن يسار مرفوعاً ، قلت : وهذا مرسل صحيح وقد جاء أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً . أخرجه أحمد (٢٤٦/٢) والحميدى (١٠٢٥) وأبو نعيم في الحلية (٦/٢٨٣) .٧٢١٧ قلت ؛ وإسناده صحيح

(٣) حديث صحيح : أخرجه أبو داود (٢٠٤٢) وأحمد (٣٦٧/٢) عن طريق عبد الله بن نافع أخبرني ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقرى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ، قلت : وإنسانه صحيح

(٤) حديث صحيح : أخرجه البخاري (٣٦١٥) ومسلم (١/٣٧٧) عبد الباقى ) والبغوى في شرح السنة «(٤١٥) من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً ..

«إن من كان قبلكم كانوا يتخدون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإنما  
أنها لكم عن ذلك» (١) وفي سئل أبي داود عنه قال: «لعن الله زوارات القبور والمتخذين  
عليها المساجد والسرج» (٢).

### (فتوى في بناء المساجد على القبور، والنذر لها) (\*)

ولهذا قال علماؤنا لا يجوز بناء المساجد على القبور، وقالوا: إنه لا يجوز أن ينذر  
لقبر، ولا للمجاورين عند القبر شيئاً من الأشياء، لا من درهم، ولا من زيت، ولا من  
سمع، ولا من حيوان، ولا من غير ذلك، كله نذر معصية، وقد ثبت في الصحيح عن  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من نذر أن يطع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي  
الله فلا يعصيه» (٣) واختلف العلماء: هل على الناذر كفارة يمين؟ على قولين، ولهذا لم  
يقل أحد من أئمة السلف: إن الصلاة عند القبور وفي مشاهد القبور مستحبة، أو فيها  
فضيلة، ولا أن الصلاة هناك والدعاء أفضل من الصلاة في غير تلك البقعة والدعاء  
؛ بل اتفقوا كلهم على أن الصلاة في المساجد والبيوت أفضل من الصلاة عند القبور - قبور

(١) حديث صحيح: أخرجه مسلم (٥٣٢) وأبو عوانة (٤٠١/١) والطبراني في «الكبير»

(٢) من حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعاً

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه أبو داود (٣٢٣٦) والترمذى (٣٢٠) والنسائى (٢٠٤٥) والحاكم  
(٣٧٤/١) وأحمد البىهقى (٧٨) من طريق محمد بن جحادة قال سمعت أبا صالح يحدث  
عن ابن عباس فذكره قلت: وإسناده ضعيف من أجل أبي صالح باذام فإنه ضعيف ولتكن قد جاء  
غالب الحديث عن طرق آخرى فلعن «زائرات القبور» جاء من حديث حسان بن ثابت عند ابن  
ماجة والحاكم والبىهقى وأحمد «لعن المتخذين على القبور مساجد» متواتر عنه عليهما السلام  
الصحابيين كما تقدم ولكن «لعن المتخذين عليها السرج» لا يثبت. وانظر السلسلة الضعيفة  
لشيخنا الألبانى حفظه الله (٢٢٥)

(\*) زيادة من الحق

(٤) حديث صحيح: أخرجه البخارى (١٧٧/٨) وأبو داود (٣٢٨٩) والترمذى (١٥٢٦)  
والنسائى (٣٨٣٩) وابن ماجة (٢١٢٦) وأحمد (٣٦/٦) والبىهقى (٢٣١/٩) من حديث عائشة  
رضي الله عنها مرفوعاً.

الأنبياء والصالحين - سواء سميت « مشاهد » أو لم تسم.

وقد شرع الله ورسوله في المساجد دون المشاهد أشياء ، فقال تعالى ﴿ وَمِنْ أَظْلَمِ مُّنْ يَعْنِي مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعي في خرابها ﴾ (١) ولم يقل المشاهد ، وقال تعالى ﴿ هُوَ أَنْتَمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ (٢) . ولم يقل : المشاهد ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَمْرِ رَبِّي بِالْقِسْطِ ، وَأَقِيمُوا وَجْهَكُمْ عَنِّ كُلِّ مَسَاجِدٍ ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمَرُ مساجدَ اللَّهِ مِنْ آمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشِ إِلَّا اللَّهُ ، فَعَسَى أَوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهَتَّدِينَ ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (٥) وقال صلی الله عليه وآلہ وسلم « صلاة الرجل في المسجد تفضل على صلاته في بيته وسوقه بخمس وعشرين ضعفاً » (٦) وقال صلی الله عليه وآلہ وسلم : « من بنى لله مسجداً بنى الله له بيئتاً في الجنة » (٧) .

وأما القبور فقد ورد نهيه صلی الله عليه وآلہ وسلم من اتخاذها مساجد ، ولعن من يفعل ذلك وقد ذكره غير واحد من الصحابة والتبعين ، كما ذكره البخاري في صحيحه ، والطبراني وغيره في تفاسيرهم وذكره وثيمة وغيره في « قصص الأنبياء » في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ أَهْلَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدَأَ وَلَا سَوَاعِدَ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنُسَراً ﴾ (٨) . قالوا : هذه أسماء قوم صالحين كانوا من قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم طال عليهم الأمد فاتخذوا تماثيلهم أصناماً ؟ وكان العكوف على القبور والتمسح بها وتقبيلها والدعاء عنها وفيها ونحو ذلك هو أصل الشرك وعبادة الأوّلَانِ ؟

(١) سورة البقرة / ١١٤ .

(٢) سورة التوبه / ٢٩ .

(٣) سورة الأعراف / ١٨ .

(٤) سورة الحج / ٥٥ .

(٥) حديث صحيح : أخرجه البخاري (١٦٦/١) ، مسلم (٢٧٢٠) وأبو داود (٥٥٩) والترمذى

(٦) (٣٣٠) وابن ماجة (٧٨٦) والدراس (١٩٢/١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٧) حديث صحيح : أخرجه البخاري (١١/٥٤٤) / فتنه ، ومسلم (١/٣٧٨) من حديث عثمان رضي الله عنه مرفوعاً

(٨) سورة نوح / ٢٣ .

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم لا تجعل قبرى وثناً يعبد ». (٩).  
 واتفق العلماء على أن من زار قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين - الصحابة وأهل البيت وغيرهم - أنه لا يتمسح به ، ولا يقبله ؛ بل ليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود ، وقد ثبت في الصحيحين ، أن عمر رضي الله عنه قال : والله إني لأعلم أنك حجر لاتضر ولا تنفع ، ولو لا أنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبلك ماقبلتك (١).

ولهذا لا يسن باتفاق الأئمة أن يقبل الرجل أو يستلم ركتي البيت - اللذين يليان الحجر - ولا جدران البيت ، ولا مقام إبراهيم ، ولا صخرة بيت المقدس ، ولا قبر أحد من الأنبياء والصالحين . حتى تنازع الفقهاء في وضع اليد على منبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان موجودا ، فكرهه مالك وغيره ؛ لأنه بدعة ، وذكر أن مالكاً لما رأى عطاء (٢) فعل ذلك لم يأخذ عنه العلم ، ورخص فيه أحمد وغيره ؛ لأن ابن عمر رضي الله عندهما فعله . أما التمسح بقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقبيله فكلهم كره ذلك ونهى عنه ؛ وذلك لأنهم علموا ما قصده النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حسم مادة الشرك ، وتحقيق التوحيد وإخلاص الدين لله رب العالمين .

وهذا ما يظهر الفرق بين سؤال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والرجل الصالح في حياته ، وبين سؤاله بعد موته وفى مغيبته ؛ وذلك أنه في حياته لا يعبد أحد بحضوره ، فإذا كان الأنبياء - صلوات الله عليهم والصالحون أحياء لا يتربكون أحداً يشرك بهم بحضورهم ؛ بل ينهرونهم عن ذلك ، ويعاقبونهم عليه ولهذا قال المسيح عليه السلام ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتك كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ﴾ (٣) وقال رجل

(١) حديث صحيح : أخرجه البخاري (١٦١٠) ومسلم (١٢٧٠)

(٢) هو عطاء ابن أبي رباح الإمام شيخ الإسلام مفتى الحرم ، أبو محمد القرشي ، يقال إنه ولد بالجند ، ونشأ بمكة ، وقد ولد أشداد خلافة عثمان رضي الله عنه - سنة ٢٧ هـ ، وتوفي بمكة سنة ١١٤ على الراوح .

روى عبد الحميد الحمامي عن أبي حنيفة قال : ما رأيت قيمن لقيت أفضل من عطاء بن أبي رباح ...» انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٧٨/٥) ، صفة الصفوة (٢١١/٢) الأعلام (٢٣٥/٤)

(٣) سورة المائد / ١١٧

للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما شاء الله وشئت ، فقال : « أَجْعَلْتَنِي لِلَّهِ نَدًا ! مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ » (١) وقال : « لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ » (٢) ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد ولما قالت الجويرية : وفيها رسول الله يعلم ما في غدوة قال « دعى هذا ، قوله بالذى كنت تقولين » (٣) وقال لا تطربونى كما أطربت النصارى بن مريم ؛ إنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله » (٤) ولما صفوا خلفه قياما . قال « لَا تَعْظِمُونِي كَمَا تَعْظِمُ الْأَعْاجِمَ بِعَضِّهِمْ بَعْضًا » (٥) وقال أنس لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صل

(١) حديث إسناده حسن : أخرجه ابن ماجة (٢١٧) وأحمد (٢١٤/١) من طريق الأجلح الكندي عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس رضى الله عنهما عنه مرفوعاً قلت : وإن سباده حسن من أجل الأجلح وهو ابن عبد الله الكندي وهو صدوق إن شاء الله تعالى كما قال الذبي

(٢) حديث إسناده صحيح : أخرجه ابن ماجة (٢١٨) وأحمد (٣٩٣/٥) من طريق عبد الله بن يسار عن حذيفة رضى الله عنه مرفوعاً وتابع عبد الله بن يسار ربى بن حراش أخرجه أبو داود (٤٩-٨٠) وأحمد (٥٣٨٤/٥) وابن ماجة (٣٩٤) والبيهقي (٢١٦/٣)

(٣) حديث صحيح : أخرجه البخاري (٢٣٥٢/٢) وابن ماجة (١٦٦/٩) وأحمد (٦٣٥٩-٣٦٠) والبيهقي (٧/٢٨٩-٢٨٨) من حديث الربيع بنت معوذ رضي الله عنها.

(٤) حديث صحيح أخرجه البخاري (٦٣٥٤ و ٣٥٥) وأحمد (١٢٣/٢٤) والبغوي في شرح السنة (١٣/٢٤٦) من حديث عمر رضي الله عنه مرفوعاً .

(٥) إسناده ضعيف : أخرجه أبو داود (٥٢٣٠) وأحمد (٥٢٣/٥) والطبراني في « الكبير » . (٨/٣٣٤) من طريق مسمر عن أبي العنبسى عن أبي العديسى عن أبي مرزوق عن أبي غالب عن أبي أمامة رضى الله عنه مرفوعاً بلفظ ( لَا تَقُولُوا كَمَا تَقُولُوا كَمَا تَقُولُوا ) كما تقوم الأعاجم بضم بعضهم بعضًا . قلت : وهذا إسناده ضعيف مسلسل بالعلل الأولى : أبو العنبسى قال ابن حجر مقبول أى إذا توبع وإلا فلين . الثانية : أبو العديسى : مجھول الثالثة : أبو مرزوق ليس الرابعة : أبو غالب صدوق يخطىء كما قال ابن حجر .

ثم إنه قد رواه ابن ماجة (٣٦٣٨) من طريق مسمر عن أبي مرزوق عن أبي وائل عن أبي أمامة الباهلى مرفوعاً . قلت : وهذا إسناد ضعيف أيضاً وهو يدل على اضطراب الحديث فإنه قد سقط من هذا الإسناد أبو العنبسى وأبو العديس وأبو غالب ، وزادهنا أبا وائل وهذا اضطراب بلا شك .

الله عليه وآله وسلم ، و كانوا إذا رأوه لم يقموه له ، لما يعلمون من كراحته لذلك . ولما سجد له معاذ نهاد وقال : « إِنَّهُ لَا يصْلِحُ السُّجُودَ إِلَّا لِلَّهِ وَلَوْ كَنْتَ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يسجد لأَحَدٍ لِأَمْرِتِ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا - مِنْ عَظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا<sup>(١)</sup> وَلَمَّا أُتِيَ عَلَى بِالذِّنَادِقَةِ الَّذِينَ غَلُوا فِيهِ ، وَاعْتَقَدوْفِيهِ إِلَهِيَّةً ، أَمْرٌ بِتَحرِيقِهِمْ بِالنَّارِ .

فهذا شأن الأنبياء الله وأوليائه ، وإنما يقر على الغلو فيه وتعظيمه بغیر حق من يريد علواً في الأرض وفساداً؛ كفرعون ونحوه ، ومشايخ الضلال الذين غرضهم العلو في الأرض والفساد ، والفتنة بالأنبياء والصالحين واتخاذهم أرباباً والإشراك بهم مما يحصل في مغيبهم وفي مماتهم ، كما أشرك بال المسيح وعزير .

فهذا مما يبين الفرق بين سؤال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصالح في حياته وحضوره ، وبين سؤاله في مماته ومغيبه ، ولم يكن أحد من سلف الأمة في عصر الصحابة ولا التابعين ولا تابعى التابعين يتبررون الصلاة والدعاء عند قبور الأنبياء ويسألونهم ، ولا يستغثون بهم ؛ لافي مغيبهم ، ولا عند قبورهم ، وكذلك العكوف .

ومن أعظم الشرك أن يستغث الرجل بميت أو غائب ، كما ذكره السائل ، ويستغث به عند المصائب يقول : يا سيدي فلان ! كأنه يطلب منه إزالة ضره أو جلب نفعه ، وهذا حال النصارى في المسيح وأمه وأحبائهم ورهايهم ، ومعلوم أن خير الخلق وأكرمهم على الله نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأعلم الناس بقدره وحقه أصحابه ، ولم يكونوا يفعلون شيئاً من ذلك ؛ لافي مغيبه ، ولا بعد مماته .

---

(١) اسناده ضعيف والحديث صحيح : أخرجه أحمد (٢٢٧/٥) وابن أبي شيبة في المصنف (٤)

٣٠٥ ) ثنا وكيع ثنا الأعمش عن أبي ظبيان

قلت : وهذا إسناد رجاله ثقات لكن أبو ظبيان لم يسمعه من معاذ فإنه لم يلق معاذ كما قال ابن حزم ولم يدركه ثم إن أحمد وابن أبي شيبة قالا : ثنا ابن .. (نالأعمش عن أبي ظبيان عن رجل من الأنصار عن معاذ بن جبل به .

فانقطع الحديث بين أبي ظبيان ومعاذ وأن الواسطة بينهما رجل مجهول لم يسمه . أفاده الشيخ الألباني ولكن الحديث قد صح عن عدة من الصحابة منهم أبو هريرة وأنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى فـيـصـحـ الـحـدـيـثـ بـذـلـكـ إـنـ شـاءـ اللـهـ تـعـالـىـ .

وهو لاء المشركون يضمون إلى الشرك الكذب ؛ فإن الكذب مقوون بالشرك ، وقد قال الله تعالى : ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان ، واجتنبوا قول الزور حفاء لله غير مشركين﴾<sup>(١)</sup> وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «عدلت شهادة الزور الإشراك بالله . مرتين ، أو ثلاثة﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم ، وذلة في الحياة الدنيا ، وكذلك نجزى المفترين﴾<sup>(٣)</sup> وقال الخليل عليه السلام : ﴿إفكوا آلهة دون الله تريدون ؟ فما ظنك برب العالمين﴾<sup>(٤)</sup>.

فمن كذبهم أن أحدهم يقول عن شيخه : إن المريد إذا كان بالغرب وشيخه بالشرق وانكشف غطاؤه رده عليه ، وإن الشيخ إن لم يكن كذلك لم يكن شيخاً

وقد تغويهم الشياطين ، كما تغوى عباد الأصنام كما كان يجري في العرب في أصنامهم ، ولعباد الكواكب وطلاسمها من الشرك والسحر ، كما يجري للتتار ، والهند ، والسودان ، وغيرهم من أصناف المشركين ؛ من إغواء الشياطين ومخاطبتهم ونحو ذلك .

فكثير من هؤلاء قد يجري له نوع من ذلك ، لاسيما عند سماع المكاء والتصدية<sup>(٥)</sup> ؛ فإن الشياطين قد تنزل عليهم ، وقد يصيب أحدهم كما يصيب

(١) سورة الحج / ٣١،٣٠ .

(٢) إسناده ضعيف : أخرجه أبو داود (٣٥٩٩) والترمذى (٢٣٠٠) وابن ماجة (٢٣٧٢) وأحمد

(٤/٤ ، ١٧٨ ، ٢٣٣) والبيهقي (١٢١/١) والطبراني في الكبير (٢٤٩) من طريق

العصفرى عن أبيه عن حبيب عن النعمان الأسدى عن خريم بن خانك رضى الله عنه مرفوعاً

قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه علتان ؛

الأولى أبو سفيان وهو زياد قال ابن حجر مقبول أى عند المتابعة وإلا فلين . الثانية ؛ حبيب ابن

النعمان ك قال ابن حجر مقبول أى عند المتابعة والإلفيين

(٣) سورة الأعراف / ١٥٢ .

(٤) سورة الصافات / ٨٧،٨٦ .

(٥) المكاء : التصغير .

(٦) التصدية : التصفيق .

المصروع ؛ من الإرغاء (١) ، والازياد (٢) ، والصياح المنكر. ويكلمه بما لا يعقل هو والحاضرون ، وأمثال ذلك مما يمكن وقوعه في هؤلاء الضالين .

### (٣) (السؤال بالجاه ونحوه) (\*)

وأما (القسم الثالث) وهو أن يقول : اللهم بجاه فلان عندك ، أو ببركة فلان ، أو بحرمة فلان عندك : افعل بي كذا . وكذا فهذا يفعله كثير من الناس ؛ لكن لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين وسلف الأمة أنهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء ، ولم يلغى عن أحد من العلماء في ذلك ما أحكيه ؛ إلا ما رأيت في فتاوى الفقيه أبي محمد ابن عبد السلام ؛ فإنه أفتى : أنه لا يجوز لأحد أن يفعل ذلك ؛ إلا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إن صح الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم – ومعنى الاستفتاء : قد روى النسائي والترمذى وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علم بعض أصحابه أن يدعوه فيقول : « اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبي الرحمة . يا محمد : يارسول الله إني أتوسل بك إلى ربى في حاجتى ليقضيها لى . اللهم : فشفعي في » (٣) فإن هذا الحديث قد استدل به طائفة على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وبعد مماته . قالوا : وليس في التوسل دعاء المخلوقين ، ولا استغاثة بالخلوق ، وإنما هو دعاء واستغاثة بالله ؛ لكن فيه سؤال بجاهه

(١) الإرغاء : الصياح وعلو الصوت . وهذا اللفظ يستعمل مع ذوات الخف . انظر لسان العرب (٣٢٩/١٤) ط . صادر .

(٢) الإزياد : ما يظهر على وجه الإنسان من الانفعال أو الغضب . يقول الليث : تزيد الإنسان إذا غضب وظهر على صмагيه زبدتان . انظر لسان العرب (١٩٢/٣) ط . صادر .

(\*) زيادة من المحقق .

(٣) إسناده جيد : أخرجه الترمذى (٣٥٧٨) وأبن ماجة (١٣٨٥) وأحمد (٤/١٣٨) والحاكم (٣١٣/١) كلهم من طريق عثمان بن عمر أن شعبة عن أبي جعفر المدى قال : قال سمعت عمارة بن خزيمة يحدث عن عثمان به . وقال الترمذى « حسن صحيح غريب » ورواه أحمد : ثنا شعبة به ، وفيه الرواية الأخرى ، وتابعه محمد بن جعفر ثنا شعبة به ، وأخرجه الحاكم (١/٥١٩) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وانظر لراماً التوسل للشيخ الألبانى حفظه الله .

كما في سنن ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه ذكر في دعاء الخارج للصلوة أن يقول : « اللهم إلی أَسأْلُك بحق السائلين عليك ، وبحق مشائ هذا ، فإنی لم أخرج أشراً ولا بطراً ، ولا رباء ولا سمعة . خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، أَسأْلُك أن تقدنی من النار ، وأن تغفر لى ذنوبي فإله لا يغفر الذنوب إلا أنت » (١)

قالوا ففي هذا الحديث أنه سأله بحق السائلين عليه وبحق مشائ إلى الصلاة والله تعالى قد جعل على نفسه حقاً ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) ونحو قوله : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مُسْتَوْلًا ﴾ (٣) .

وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال له : « يا معاذ أتدرى ما حق الله على العباد ؟ » قال : الله ورسوله أعلم . قال : « حق الله على العباد أن يعيدهم ولا يشركوا به شيئاً . أتدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟ فإن حقهم عليه أن لا يعذبهم » (٤) وقد جاء في غير حديث : « كان حقا على الله كذلك وهذا » ، كقوله : « من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوماً ، فإن تاب تاب الله عليه ، فإن عاد فشربها في الثالثة أو الرابعة كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال — قيل : وما طينة الخبال ؟ قال : عصارة أهل النار » . (٥) .

(١) إسناده ضعيف : أخرجه ابن ماجة (٧٧٨) وأحمد (٢١/٣) وابن السنى (٨٣) من طريق فضيل بن مرزوق عن عطيه العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً به ، قلت : و إسناده ضعيف فيه علتان : الأولى : فضل بن مرزوق وثقة جماعة وضعفه آخرهن الثانية : عطيه العوفي ضعيف

(٢) سورة الروم / ٤٧ .

(٣) سورة الفرقان / ١٦ .

(٤) حديث صحيح : أخرجه البخاري (٤٤/٦) ومسلم (٣٠) (٤٩) وأحمد (٢٢٨/٥) من حديث معاذ رضي الله عنه مرفوعاً .

(٥) حديث صحيح : قد جاء الحديث عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم : عبد الله بن عمر ، وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص .  
أولاً الحديث : عبد الله بن عمر أخرجه الترمذى (١٨٦٣) وأحمد (٣٥/٢) والطياليس  
(٩١) من عطاء بن السائب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه مرفوعاً . وقد رواه عن عطاء  
(جرير ، معمر ، وهمام ) . قلت : وهذا إسناد ضعيف عطاء بن السائب كان قد اخْتَلَطَ  
وهو للاء قد سمعوا منه حال اخْتَلَطَه . ثانياً : حديث ابن عباس رضي الله عنه أخرجه أبو داود  
(٣٦٨٠) من طريق إبراهيم بن عمر الصفانى قال : سمعت النعمان بن بشير يقول : عن طاووس  
عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً . قلت : وهذا إسناد ضعيف من أجل إبراهيم بن عمر  
الصفانى فإنه مجهول . ثالثاً : حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أخرجه ابن ماجه (٣٣٧٧)  
وأحمد (١٨٩/٢) وابن حبان (١٣٧٨) والحاكم (١٤٥/٤) وصححه ووافقه الذهبي  
وهو كما قالا .

وقالت طائفة ليس في هذا جواز التوسل به بعد مماته وفي مغيبه ؛ بل إنما فيه التوسل في حياته بحضوره ، كما في صحيح البخاري : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس ، فقال : اللهم إنا كنا إذا أجدنا توسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإننا نتوسل إليك بع نبينا فاسقنا ، فيسوقون (١) . وقد بين عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — أنهم كانوا يتوسلون به في حياته فيسوقون .

### (التوسل المشروع) (\*)

وذلك التوسل به أنهم كانوا يسألونه أن يدعوه لهم ، فيدعوه لهم ، ويدعون معه . ويتوسلون بشفاعته ودعائه ، كما في الصحيح عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان بيحوار « دار القضاء » ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائماً . فقال : يا رسول الله ! هلكت الأموال ، وانقطعت السبل . فادع الله لنا أن يمسكها عنا ، قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه ثم قال : « اللهم حوالينا لا علينا ، اللهم على الآكام (٢) والضراب (٣) وبطون الأودية ومنابت الشجر (٤) » قال : وأقلعت فخر جناتشى فى الشمس ، ففى هذا الحديث أنه قال . ادع الله لنا أن يمسكها عنا .

وفي الصحيح أن عبد الله بن عمر قال : إني لأذكر قول أبي طالب في رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث قال :

وأيضاً يستسقى الغمام بوجهه      ثمال اليتامي عصمة للأرامل

فهذا كان توصلهم به في الاستسقاء ونحوه ، ولما مات توسلوا بالعباس رضي الله عنه ، كما كانوا يتوسلون به ويستسقون ، وما كانوا يستسقون به بعد موته ، ولا في مغيبه ولا

(١) حديث صحيح : أخرجه البخاري (١٠١٠) وابن حبان (٢٨٥٠ / إحسان) من حديث أنس رضي الله عنه .

(\*) زيادة من الحق .

(٢) الآكام : جمع أكماء ، وهي : التل . المعجم الوسيط (٢٣/١) .

(٣) الضراب : جمع طرب ، وهو الجبل المنبسط . المعجم الوسيط (٥٩٦/٢) .

(٤) حديث صحيح : أخرجه البخاري (١٥/٢ / ٣٥ / ٣٦) ومسلم (٨٩٧) وأبي داود (١١٧٤ / ١١٧٥) والنسائي (٣ / ١٦٠) وابن ماجه (١٢٦٩) وأحمد (١٠٤/٣ / ١٨٧) والبيهقي (٣٥٣ / ٣٥٤) والبغوي (٤ / ٤١) من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

عند قبره ولا عند قبر غيره ، وكذلك معاوية بن أبي سفيان استسقى بيزيد بن الأسود الجرشى ، وقال : اللهم إنا نستشفع إليك بخياننا ! يا يزيد ارفع يدك إلى الله ! فرفع يديه ، ودعا ، ودعوا ، فسقوا . فلذلك قال العلماء : يستحب أن يستسقى بأهل الصلاح والخير ، فإذا كانوا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أحسن . ولم يذكر أحد من العلماء أنه يشرع التوسل والاستسقاء بالنبي والصالح بعد موته ولا في مغيبه ولا استحبوا ذلك في الاستسقاء ولا في الاستنصمار ولا غير ذلك من الأدعية . والدعاء ممخ العبادة .

والعبادة مبناتها على السنة والاتباع ، لا على الأهواء والابداع ، وإنما يعبد الله بما شرع ، ولا يعبد بالأهواء والبدع ، قال تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءٌ شَرَعُوهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذِنْ بِهِ اللَّهُ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿إِذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخْفَيْةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ﴾ (٢) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء والظهور» (٣) .

### (الاستغاثة بالأولياء) (\*)

وأما الرجل إذا أصابته نائبة أو خاف شيئاً فاستغاث بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع ، فهذا من الشرك ، وهو من جنس دين النصارى ، فإن الله هو الذي يصيب بالرحمة ويكشف الضر ، قال تعالى : ﴿وَإِنْ يَمْسِكَ اللَّهُ بِضَرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ، وَإِنْ يَرْدِكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا، وَمَا يَمْسِكَ فَلَا مُرْسِلٌ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (٥) وقال تعالى : ﴿قُلْ : أَرَأَيْتُمْ إِنَّ

(١) سورة الشورى / ٢١ . (٢) سورة الأعراف / ٥٥ .

(٣) استناده صحيح : أخرجه أبو داود (٩٦) والبيهقي (١٩٧/١) من طريق حماد بن سلمة حدثنا سعيد الجريري عن أبي نعامة أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول «اللهم إني أسألك القصر الأربع عن يمين الجنة إذا دخلتها» فقال يابنى سل الله الجنة وتعوذ به من النار فإني سمعت رسول الله ﷺ فذكره قلت : وإسناده صحيح والجريري كان قد اختلط قبل موته بثلاث سنوات ولكن حماد بن سلمة من الذين سمعوا منه قبل الاختلاط وللحديث شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص عند أحمد (١٧٣/١٧٢) .

(٤) زيادة من الحق . (٥) يونس / ١٠٧ . (٦) فاطر / ٢ .

أناكم عذاب الله أو أتكم الساعة أغير الله تدعون إن كتم صادقين ؛ بل إياه تدعون ، فيكشف ما تدعون إليه إن شاء ، وتنسون ما تشركون <sup>(١)</sup> . وقال تعالى : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلها ، أولئك الذين يدعون بيتغون إلى ربهم الوسيلة أقرب ، ويرجون رحمته ، ويغافون عذابه ، إن عذاب ربك كان محدورا <sup>(٢)</sup> فبين أن من يدعى من الملائكة والأنبياء وغيرهم لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلها .

فإذا قال قائل : أنا أدعو الشيخ ليكون شفيعاً لي فهو من جنس دعاء النصارى لمريم والأحبار والرهبان . والمؤمن يرجو رب ويخافه ، ويدعوه مخلصاً له الدين ، وحق شيخه أن يدعوه له ويترحم عليه ؛ فإن أعظم الخلق قدرًا هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأصحابه أعلم الناس بأمره وقدره ، وأطوع الناس له ، ولم يكن يأمر أحداً منهم عند الفزع والخوف أن يقول : يا سيدى ! يا رسول الله ولم يكونوا يفعلون ذلك في حياته ولا بعد مماته ؛ بل كان يأمرهم بذكر الله ودعائه والصلوة والسلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم — قال تعالى : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوه ، فزادهم إيمانا ، وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمه من الله وفضل لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم <sup>(٣)</sup> وفي صحيح البخاري عن ابن عباس - رضى الله عنهما - إن هذه الكلمة قالها إبراهيم - عليه السلام - حين ألقى في النار ، وقالها محمد صلى الله عليه وآله وسلم - يعني وأصحابه - حين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم .

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يقول عند الكرب : « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش الكريم ، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم » <sup>(٤)</sup> وقد روى أنه علم نحو هذا الدعاء بعض أهل بيته ، وفي السنن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا حزبه <sup>(٥)</sup> أمر قال : « يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث <sup>(٦)</sup> وروى أنه علم ابنته فاطمة أن تقول : « يا حى يا قيوم يا بديع

(١) سورة الأنعام / ٤٠ . (٢) سورة الإسراء / ٥٦ ، ٥٧ . (٣) سورة آل عمران / ١٧٣ ، ١٧٤ . (٤) حديث صحيح : أخرجه البخاري (١٢٣ / ١١) ومسلم (٢٧٣٠) من حديث بن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً . (٥) حزبه : أصحابه وشند عليه .

(٦) استناده ضعيف : أخرجه الترمذى (٣٥٢٤) من طريق الرقاشى عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً وقال الترمذى : هذا حديث غريب يعني ضعيف .  
قلت : والرقاشى هو يزيد بن آبان الرقاشى وهو ضعيف .

السموات والأرض ، لا إله إلا أنت ، برحمةك أستغفب أصلح لى شأني كله . ولا تكلنى (١) إلى نفسي طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك » . (٢)

وفي مسند الإمام أحمد وصحيحة أبي حاتم البستى عن ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وآلله وسلم أنه قال : « ما أصاب عبداً فليس به حزن فقال : اللهم إنى عبدك وابن أمتك ، ناصيتك بيديك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحدها من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك : أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور صدرى ، وجلاء حزنى ، وذهب همى وغمى . إلا أذهب الله همه وغمه ، وأبدلنه مكانه فرحاً . قالوا يا رسول الله : أفلأ نتعلمهن ؟ قال : ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن (٣) وقال

(١) تكلنى : أى تتركنى ، ومن ذلك قوله : وكله إلى رأيه وكله ووكلاً :

تركه ؛ وأنشد ابن برى لراجز :

لما رأيت أغنى راعى غنم  
وإنما وكل على بعض الخدام  
عجز وتعزير إذا الأمر أزم .

أراد أن المت وكل على بعض الخدم عجز . انظر لسان العرب (١١ / ٧٣٤) ط صادر .

(٢) إسناده ضعيف : أخرجه الطبراني في الصغير (١٥٩/١) وفي الدعاء (١٠٤٦) من طريق نصر ابن على ثنا سلمة بن حرب بن زياد الكلابي ثنى أبو مدرك حدثى أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف قال الذهبى وقد ذكر سلمة فى الميزان ، مجھول كثيشه أبي مدرك .

(٣) إسناده ضعيف : أخرجه أحمد (٤٥٢/١) وابن حبان (٢٣٧٢) وابن أبي شيبة (١٠/٢٥٣) والحاکم (٥٠٩/١) والطبراني في الدعاء (١٠٣٥) من طريق فضيل بن مرزوق حدثى أبو سلمة الجھنی عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن مرسال عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود مرفوعاً وقال الحاکم هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن مسلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه فإنه مختلف في سماعه من أبيه فقال الذهبى وقال أبو سلمة لا يدرى من هو وليس له رواية في الكتب الستة وهو كما قال الذهبى وأخرجه أيضاً ابن أنس (٣٤٠) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن به نحوه .

قلت : وعبد الرحمن بن إسحاق هو الواسطى وهو ضعيف .

لأمته : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا ينكسفان (١) لموت أحد ولا لحياته ، ولكن الله يخوف بهما عباده ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة وذكر الله والاستغفار (٢) » فأمرهم عند الكسوف بالصلاحة والدعاء والذكر والعتق والصدقة ، ولم يأمرهم أن يدعوا مخلوقاً ولا ملكاً ولا نبياً ولا غيرهم .

ومثل هذا كثير في سنته ، لم يشرع للمسلمين عند الخوف إلا ما أمر الله به ؛ من دعاء الله ، وذكراه والاستغفار ، والصلاحة والصدقة ، ونحو ذلك . فكيف يعدل (٣) المؤمن بالله ورسوله بما شرع الله ورسوله إلى بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، تضاهي دين المشركيين والنصارى ؟ .

فإن زعم أحد أن حاجته قضيت بمثل ذلك ؛ وأنه مثل له شيخه ونحو ذلك ، فعباد الكواكب والأصنام ونحوهم من أهل الشرك يجرى لهم مثل هذا ، كما قد تواتر ذلك عنمن مضى من المشركيين ، وعن المشركيين في هذا الزمان . فلو لا ذلك ما عبدت الأصنام ونحوها ، قال الخليل عليه السلام : ﴿ واجنبني وبني أن نعبد الأصنام . رب إنا نهن أضللن كثيرا من الناس ﴾ (٤) .

(١) الكسوف : احتجاج بنور الشمس أو نقصانه بوقوع القمر بينها وبين الأرض وهو للشمس كالخسوف للقمر . المعجم الوسيط (٢ / ٨١٩) .

وقال بعض العلماء : إن الكسوف مثل الخسوف ، فيجوز إطلاق اللفظين على الشمس والقمر دون تفريق . ولكن الأظهر في اللغة والأغلب أن الكسوف للشمس والخسوف للقمر قال جرير :

فالشمس طالعة ليست بكاسفة      تبكي عليك ثجوم الليل والقمرا .

راجع ذلك إن شئت لسان العرب (٩٨ / ٢٩٨) ط . صادر .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم - في الحديث « ينكسفان » للشمس والقمر ، فيجوز أن ذلك للتغليب ، والله تعالى أعلم .

(٢) حديث صحيح : أخرجه البخاري (٢ / ٥٢٩ فتح) ومسلم (١ / ٩٠) وأبو داود (١١٧٧) والنسائي (١٥٠٠) وأبي ماجه (١٢٦٣) وأحمد (٦ / ٣٥٤) والبيهقي (٣ / ٣٢١) من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً وفي الباب من حديث جابر وأبي عباس وأبي مسعود الأنصاري وأبي موسى رضي الله عنهم .

(٤) سورة إبراهيم / ٣٦ .

(٣) يعدل : يحييد ويميل .

(بداية ظهور الشرك في أرض مكة بعد سيدنا إبراهيم عليه السلام ) (\*)

ويقال : إن أول ما ظهر الشرك في أرض مكة بعد إبراهيم الخليل من جهة « عمرو بن لحي الخزاعي » الذي رأه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجر أمعاءه في النار ، وهو أول من سبب السوائب (١) ، وغير دين إبراهيم ، قالوا : إنه ورد الشام ، فوجد فيها أصناما بالبلقاء (٢) ، يزعمون أنهم ينتفعون بها في جلب منافعهم ، ودفع مضارهم ، فنقلها إلى مكة . وسن للعرب الشرك وعبادة الأصنام .

والآمور التي حرمها الله ورسوله : من الشرك ، والسحر ، والقتل ، والزنا وشهادة الزور ، وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات : قد يكون للنفس فيها حظ مما تعدد منفعة ، أو دفع مضررة ، ولو لا ذلك ما أقدمت النفوس على المحرمات التي لا خير فيها بحال ، وإنما يقع النفوس في المحرمات الجهل أو الحاجة ، فأما العالم يقع الشيء والنها عنه فكيف يفعله ، والذين يفعلون هذه الأمور جميعها قد يكون عندهم جهل بما فيه من الفساد . وقد تكون بهم حاجة إليها ؛ مثل الشهوة إليها ، وقد يكون فيها من الضرر أعظم مما فيها من اللذة ولا يعلمون ذلك لجهلهم ، أو تغلبهم أحوازهم حتى يفعلوها . والهوى غالباً يجعل صاحبه كأنه لا يعلم من الحق شيئاً ، فإن حبك للشيء يعمي ويصم .

ولهذا كان العالم يخشى الله (٣) ، وقال أبو العالية سألت أصحاب محمد صلى الله

(\*) زيادة من الحق .

(١) سبب السوائب : قال العلامة جمال الدين القاسمي في تفسير قوله تعالى ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ﴾ (المائدة ٨٣) .

« ولا سائبة » : وهي الناقة كانت تسيب في الجاهلية لندر أو لطراحتهم ؛ أي ترك ولا ترك ولا يحمل عليها كالبحيرة ، أو كانت إذا ولدت عشرة أطنان كلهن إناث ، ليس بينهن ذكر ، سبب فلم ترتكب ، ولم يجزّ وبرها ، ولم يشرب لبنها إلا ولدها أو الضيف . أو كان الرجل إذا قدم من سفر بعيد ، أو برئ من علة ، أو نجت دابته من مشقة أو حرب قال : هي (أي ناقتي) سائبة . أ. هـ .

انظر محاسن التأويل للقاسمي (٢١٨٣/٦) ط . دار إحياء الكتب العربية .

(٢) اليلقاء : أرض بالشام ، وقليل مدينة

(٣) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (فاطر / ٢٨) .

عليه وعلى آله وسلم عن قول الله عز وجل : ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ، ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ (١) الآية فقالوا : كل من عصى الله فهو جاحد ، وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب . وليس هذا موضع البسط لبيان مافي المنهايات من المفاسد الغالبة ، وما في المأمورات من المصالح الغالبة ، بل يكفى المؤمن أن يعلم أن ما أمر الله به فهو لمصلحة محضة أو غالبة ، وما نهى الله عنه فهو مفسدة محضة أو غالبة ، وأن الله لا يأمر العباد بما أمرهم به ل حاجته إليهم ، ولا نهاهم عمما نهاهم بخلافاً به عليهم ، بل أمرهم بما فيه صلاحهم ، ونهاهم عمما فيه فسادهم ، ولهذا وصف نبيه - صلى الله عليه وسلم - بأنه ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَحْلِلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (٢)

---

(١) سورة النساء / ١٧ .

(٢) سورة الأعراف / ١٥٧ .

### (التمسح بالقبر وتقبيله ...) (\*)

وأما التمسح بالقبر - أى قبر كان - وتقبيله ، وترفيع الحد عليه فمنهى عنه باتفاق المسلمين ، ولو كان ذلك من قبور الأنبياء ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها ، بل هذا من الشرك ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا: لَا تَدْرِنَ الْهَتَّكُمْ، وَلَا تَدْرِنَ وَدًا وَلَا سَواعًا ، وَلَا يَغُوثُ وَيَعُوقُ وَنِسَرًا ، وَقَدْ أَضْلَلُوا كَثِيرًا ﴾ (١) وقد تقدم أن هؤلاء أسماء قوم صالحين كانوا من قوم نوح ، وأنهم عكفوا على قبورهم مدة ، ثم طال عليهم الأمد فصوروا تماثيلهم ؛ لا سيما إذا اقترب بذلك دعاء الميت والاستغاثة به . وقد تقدم ذكر ذلك ، وبيان ما فيه من الشرك ، وبين الفرق بين «زيارة البدعية» التي تشبه أهلها بالنصارى و «الزيارة الشرعية» .

### (تعظيم الشيوخ والكبار بوضع الرأس والانحناء) (\*)

وأما وضع الرأس عند الكبارء من الشيوخ وغيرهم ، أو تقبيل الأرض ونحو ذلك ، فإنه مما لا نزاع فيه بين الأئمة في النهي عنه . ففي المسند وغيره أن معاذ بن جبل رضي الله عنه لما رجع من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : «ما هذا يا معاذ ؟ فقال : يارسول الله ! رأيتم في الشام يسجدون لأساقفتهم (٢) وبطارقتهم (٣) ، ويذكرون ذلك عن أنبيائهم ، فقال : كذبوا يا معاذ ! لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، يا معاذ أرأيت إن مررت بقرى أكنت ساجداً ؟ قال لا - قال : - تفعل هذا » (٤) أو كما قال

(\*) زيادة من المحقق .

(\*) زيادة من المحقق .

(٢) **الأسقف** (وتحخفف الفاء) : رئيس من رؤساء النصارى ، فوق القسيس ودون المطران ، وجمعه أساقفة ، وأساقف . المعجم الوسيط (٤٥٣ / ١) .

(٣) **البطريرق** : رئيس رؤساء الأساقفة ، و الجمعة : بطارق ، وبطارقة ، وبطاريق .

(٤) تقدم تخريرجه .

رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم .

بل قد ثبت في الصحيح من حديث جابر : أنه صلى الله عليه وآلها وسلم صلى بأصحابه قاعداً من مرض كان به ، فصلوا قياماً ، فأمرهم بالجلوس ، وقال : « لا تعظموني كما تعظم الأعاجم (١) بعضها بعضاً » (٢) ، وقال « من سره أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوا (٣) مقعده من النار » (٤) فإذا كان قد نهاهم مع قعوده – وإن كانوا قاموا في الصلاة – حتى لا يتشبهوا بهن يقumen لعظمائهم ، وبين أن من سره القيام له كان من أهل النار ، فكيف بما فيه من السجدة له ، ومن وضع

(١) الأعاجم : العجم والجم خلاف العرب والعرب .

وهو علم على الفرس خاصة . المعجم الوسيط (٦٠٧/٢) .

ويقال عجمي وجمعه عجم ، وخلافه عربي وجمعه عربي ، ورجل أجم وقوم أجم .

قال الشاعر :

سُلُومُ لَوْ أَصْبَحْتْ وَسْطَ الْأَعْجَمِ  
فِي الرُّومِ أَوْ فَارِسَ ، أَوْ فِي الدِّيَلِمِ

إِذَا لَزَرْنَاكِيْلَوْسُلُومِ . انظر لسان العرب (١٢ / ٣٨٥) ط . صادر .

(٢) الذي في الصحيح من حديث جابر رضى الله عنه قال : اشتكي رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا وراءه وهو قاعد وأبو بكر يسمع الناس تكبيره فالتفت إلينا فرأينا قياماً فأشار إلينا بقعوده . فصلينا بصلاته قعوداً ، فلما سلم قال : « إن كنتم آنفأ لتفعلون فعل فارس والروم يقumen على ملوكهم وهم قعود . فلا تفعلوا أثموا بأئمتك . إن صلى قائما فصلوا قياماً . وإن صلى قاعداً فصلوا قعوداً » رواه مسلم (٤١٣) وقد تقدم الحديث .

(٣) تَبَوَّأْ فَلَانَ مَنْزِلًا : أى اتخدله . وقال القراء : « ... وَفِي الْحَدِيثِ » من كلب على متعمداً ، فليتبوا مقعده من النار » وتكررت هذه اللفظة في الحديث ومعناها : لينزل منزله من النار » أ . ه . »

(٤) إسناده صحيح : أخرجه أبو داود (٥٢٢٩) والترمذى (٢٧٥٦) وأحمد (٤/٩١/٩٣) والبخارى في « الأدب المقرر » (٩٧٧) والطبرانى في الكبير (٢٣/٣٢٠/٣٥١/٣٥٢) والبغوى في شرح السنة (٣٣٣٠) من حديث معاوية رضى الله عنه مرفوعاً .

الرأس ، و تقبيل الأيدي ، وقد كان عمر بن عبد العزيز (١) رضي الله عنه - وهو خليفة الله على الأرض - قد وكل أعواوانا يمنعون الداخل من تقبيل الأرض ، ويؤدبهم إذا قبل أحد الأرض .

وبالجملة فالقيام والقعود والركوع والسجود حق للواحد المعبود ، خالق السموات والأرض ، وما كان حقاً خالصاً لله لم يكن لغيره فيه نصيب ؛ مثل الحلف بغير الله عز وجل ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت » (٢) متفق عليه ، وقال أيضاً : « من حلف بغير الله فقد أشرك » (٣) .

---

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، الإمام الحافظ العلامة المجتهد العابد الزاهد السيد أمير المؤمنين حفظ الله عنه .

كان من أئمة الاجتهاد ومن الخلفاء الراشدين رحمة الله علي عليه ، يتسبب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ناحية أمه ، فأمها أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . رضي الله عنهم أجمعين - ولد رحمة الله تعالى سنة ٦٣ هـ ، وكان ثقة مأموناً له فقهه وعلم وورع ، وكان إماماً عدلاً رحمة الله ورضي عنه . وقد تولى المدينة في إمرة الوليد من سنة ٨٦ هـ إلى سنة ٩٣ هـ . كما تولى خلافة المسلمين سنة ٩٩ هـ فنشر العدل وعمل بشريعة الرحمن حتى عمت البلاد كلها البركة والخير ،

قال حرملة : سمعت الشافعى يقول : الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز ، وفي رواية الخلفاء الراشدون .

وتوفي رحمة الله بعد أن دس له الحاذدون السم في الطعام سنة ١٠١ هـ . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٤٧٥/٧) وسير أعلام النبلاء (١١٤/٥) ، وحلية الأولياء (٥/٢٥٣) ، وصفة الصفيوة (١١٣/٢) ، والأعلام (٥٠/٥) .

(٢) حديث صحيح : أخرجه البخاري (١١/١١ ، ٤٦٢ ، ٤٦١) ومسلم (١٦٤٦) وأبو داود (٢٢٤٩) والترمذى (١٥٣٤) والنسائى (٧/٢٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً .

(٣) إسناده صحيح : أخرجه الترمذى (١٥٣٥) وأحمد (٢/٣٤ ، ٦٩ و ٨٦ و ٨٧) والحاكم (٤/٢٩٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالا .

فالعبادة كلها لله وحده لا شريك له ﴿وَمَا أَمْرَوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مَخْلُوقَيْنَ لِهِ الَّذِينَ حَنَفُوا وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ﴾ . (١) . وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إِنَّ اللَّهَ يَرْضِي لَكُمْ ثَلَاثًا : أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوا ، وَأَنْ تَنَاصِحُوا مِنْ وَلَاهُ اللَّهُ أَمْرُكُمْ» (٢) وإخلاص الدين لله هو أصل العبادة .

### (نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشرك كبيره وصغريه) (\*)

ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الشرك دقه وجله ، وحقيره وكبيره ، حتى إنه قد توادر عنه أنه نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها بألفاظ متنوعة ؛ وتارة يقول : «لا تحرروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها» (٣) . وتارة ينهى عن الصلاة بعد طلوع الفجر حتى تطلع الشمس ، وبعد العصر حتى تغرب الشمس ، وتارة : يذكر أن الشمس إذا طلعت طلعت بين قرنى شيطان (٤) ، وحينئذ يسجد لها الكفار ، ونهى عن الصلاة في هذا الوقت ، لما فيه من مشابهة للمشركين في كونهم يسجدون للشمس في

(١) سورة البينة / ٥ .

(٢) حديث صحيح : أخرجه مسلم (١٧١٥) ومالك في «الموطا» (٩٩٠/٢) وأحمد (٢٣٦٧) والبيهقي (١٦٣/٨) والبغوى في «شرح السنة» (٢٠٢/١ - ٢٠٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(\*) زيادة من المحقق .

(٣) حديث صحيح أخرجه البخاري (١٥٢/١) ومسلم (١٥٦٧ / عبد الباقي) ومالك (١٧٧ و ١٧٨) والن sai (١٩٢/٢٧٧) وأحمد (٢٤) والطبراني في الكبير (٣٢٩/١٢) وابن خزيمة في صحيحه (١٢٧٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً .

(٤) ورد هذا المعنى في عدة أحاديث منها حديث عمرو بن عبسة قال : قلت : يانبى الله أخبرنى عن الصلاة ؟ قال : «صل الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع ، فإنها تطلع بين قرنى شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ، ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ تسجر جهنم ، فإذا أقبل الفيء ، فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر ، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب فإنها تغرب بين قرنى شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار». رواه أحمد ومسلم .

هذا الوقت ، وأن الشيطان يقارن الشمس (١) حينئذ ليكون السجود له فكيف بما هو أظهر شركاً و مشابهة للمشركيين من هذا ، وقد قال الله تعالى فيما أمر رسوله أن يخاطب به أهل الكتاب : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ اتَّعَدُوا إِلَى كَلْمَةٍ سَوَاءٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ: أَنْ لَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنَّ تُولُوا فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٢) وذلك لما فيه من مشابهة أهل الكتاب من اتخاذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ، ونحن منهبون عن مثل هذا ؛ ومن عدل عن هدي نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وهدى أصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى ما هو من جنس هدى النصاري فقد ترك ما أمو الله به ورسوله .

وأما قول القائل : القبض حاجتي ببركة الله وبركتك . فمنكر من القول ؛ فإنه لا يقرن بالله في مثل هذا غيره ، حتى إن قائلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : ماشاء الله وشاءت فقال : «أجعلتني لله نداً ! بل ما شاء الله وحده » (٣) وقال لأصحابه : «لاتقولوا ما شاء الله وشاء محمد ، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد (٤) » وفي الحديث أن بعض المسلمين رأى قائلاً يقول : نعم القوم أنتم لو لا أنكم تنددون . أى تجعلون لله نداً . يعني تقولون : ما شاء الله وشاء محمد . فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك

وفي الصحيح عن زيد بن خالد ، قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الفجر بالحدبية في إثر سماء من الليل ، فقال : «أتذرون ماذا قال ربكم الليلة ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ؛ فاما من قال : مطعنا

(١) يقارن الشمس : يدنى رأسه من الشمسي . (٢) سورة آل عمران / ٦٤ .

(٣) إسناده حسن : أخرجه ابن ماجه (٢١١٧) وأحمد (٢١٤/١) من طريق الأجلع الكندي عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً قلت وإسناده حسن من أجل الأجلع وهو ابن عبد الله الكندي وهو صدوق إن شاء الله تعالى .

(٤) إسناده صحيح كآخرجه ابن ماجه (٢١١٨) وأحمد (٢٩٣/٥) من طريق عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً وتتابع عبد الله بن يسار ربعي بن حراش أخرجه أبو داود (٤٩٨٠) وأحمد (٥٣٨٤ و ٣٩٤) والبيهقي (٢١٦/٣) .

بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال  
مطرنا بنوء (١) كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب (٢) .. والأسباب التي  
جعلها الله أسباباً لا تجعل مع الله شركاء وأنداداً وأعواناً

وقول القائل : ببركة الشيخ قد يعني بها دعاءه ، وأسرع الدعاء إجابة دعاء غائب  
لغائب . وقد يعني بها بركة مأمره به وعلمه من الخير وقد يعني بها بركة معاونته له على  
الحق وموالاته في الدين ونحو ذلك . وهذه كلها معان صحيحة . وقد يعني بها دعاءه  
للميت والغائب ؛ إذ استقلال الشيخ بذلك التأثير ، أو فعله لما هو عاجز عنه ، أو غير قادر  
عليه ، أو غير قادر له : متابعته أو مطاوحته على ذلك من البدع المنكرات ونحو هذه  
المعانى الباطلة . والذى لا ريب فيه أن العمل بطاعة الله تعالى ، ودعاء المؤمنين بعضهم  
لبعض ونحو ذلك : هو نافع في الدنيا والآخرة ، وذلك بفضل الله ورحمته .

---

(١) نوء : النجم إذا مال للسميب والجمع أنوء وأنوان ، حكاه ابن جنى وقيل النوء سقوط نجم من  
المنازل في المغرب مع الفجر ، وطلع رقيبه ، وهو نجم آخر يقابلة من ساعته في المشرق .. قال :  
 وإنما سمي نوء لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع ، وذلك الطلع هو النوء

قال أبو عبد : الأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها من الصيف  
والشتاء والربيع والخريف ، يسقط منها في كل ثلاثة عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر  
ويطلع آخر يقابلة في المشرق من ساعته ، وكلها معلوم مسمى ، وانقضاء هذه الثمانية وعشرون  
كلها مع انقضاء السنة ، ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع استئناف السنة المقبلة ، وكانت العرب  
في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا : لابد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح ،  
فيسبّون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم ، فيقولون مطرنا بنوء الثريا ، والدبران والسماك

انظر لسان العرب (١٧٥/١) ط . صادر .

راجع الكلام على الاستسقاء ، بالأنواء في كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ؛ تأليف الشيخ  
عبد الرحمن حسن آل الشيخ ص (٤٥٢) ط . قرطبة .

(٢) حديث صحيح : أخرجه البخاري (٤١٤٧) ومسلم (١٢٥٠) من حديث زيد بن خالد رضى الله  
عنه مرفوعاً.

### (القطب الغوث الفرد الجامع) (\*)

وأما سؤال السائل عن «القطب الغوث الفرد الجامع». فهذا قد يقوله طوائف من الناس، ويفسرونه بأمور باطلة في دين الإسلام؛ مثل تفسير بعضهم: أن «الغوث» هو الذي يكون مدد الخلائق بواسطته في نصرهم ورزقهم، حتى يقول: إن مدد الملائكة وحيتان البحر بواسطته. وهذا من جنس قول النصارى في المسيح عليه السلام، والغالبية في على رضي الله عنه. هذا كفر صريح، يستتاب منه صاحبه، فإن تاب وإن قتل؛ فإنه ليس من الخلقات لاملك ولا بشر يكون إمداد الخلائق بواسطته، ولهذا كان ما يقوله الفلاسفة في «العقل العشرة» الذين يزعمون أنها الملائكة، وما يقوله النصارى في المسيح ونحو ذلك كفر صريح باتفاق المسلمين.

وكذلك عنى بالغوث ما يقوله بعضهم من أن في الأرض ثلاثة وبضعة عشر رجلاً، يسمونهم «النجباء» فيتقى منهم سبعون هم «النقباء» و منهم أربعون هم «الأبدال» و منهم سبعة هم «الأقطاب» و منهم أربعة هم «الأوتاد» و منهم واحد هو «الغوث» وأنه مقيم بمكة، وأن أهل الأرض إذا نابهم نائية في رزقهم ونصرهم فزعوا إلى الشلثمائة وبضعة عشر رجلاً، وأولئك يفزعون إلى السبعين، والسبعين إلى الأربعين والأربعون إلى السبعة، والسبيعة إلى الأربعة إلى الواحد. وبعضهم قد يزيد في هذا وينقص في الأعداد والأسماء والراتب: فإن لهم فيها مقالات متعددة حتى يقول بعضهم: إنه ينزل من السماء على الكعبة ورقة خضراء باسم غوث الوقت، واسم خضره - على قول من يقول منهم: إن الخضر هو مرتبة، وإن لكل زمان خضرأً، فإن لهم في ذلك قولين - وهذا كله باطل لا أصل له في كتاب الله ولا سنة رسوله، ولا قاله أحد من سلف الأمة ولا أئتها، ولا من المشايخ الكبار المتقدمين الذين يصلحون للاقتداء بهم . ومعلوم أن سيدنا رسول رب العالمين وأبا بكر وعثمان وعلياً - رضي الله عنهم - كانوا خير الخلق في زمانهم، وكانوا بالمدينة؛ ولم يكونوا بمكة.

وقد روى بعضهم حديثاً في «هلال» غلام المغيرة بن شعبة وأنه أحد السبعة . والحديث باطل باتفاق أهل المعرفة ، وإن كان قد روى بعض هذه الأحاديث

(\*) زيادة الحق.

أبو نعيم (١) في « حلية الأولياء » والشيخ أبو عبد الرحمن السلمي (٢) في بعض مصنفاته ، فلا تغتر بذلك ؛ فإن فيه الصحيح والحسن والضعف والموضوع ، والمكذوب الذي لا خلاف بين العلماء في أنه كذب موضوع . وتارة يرويه على عادة بعض أهل الحديث الذين يرون ماسمعوا ولا يميزون بين صحيحه وباطلاته ، وكان أهل الحديث لا يرون مثل هذه الأحاديث ؛ لما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « من حديث عنى بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » (٣) .

وبالجملة فقد علم المسلمون كلهم أن ما ينزل بال المسلمين من النوازل (٤) في الرغبة والرهبة ؛ مثل دعائهم عند الاستسقاء لنزول الرزق ، ودعائهم عند الكسوف . والاعتداد لرفع البلاء ، وأمثال ذلك إنما يدعون في ذلك الله وحده لاشريك له ، لا يشركون به شيئاً .

(١) هو الإمام الحافظ التقة العلامة أبو نعيم أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، ولد سنة ٣٣٦ هـ ؛ كان حافظاً مبرزاً على الإسناد ، تفرد في الدنيا بشيء كثير من العوالي ، وهاجر إلى لقيه الحفاظ ، وصنف العديد من المؤلفات الهامة ومن أعظمها كتابه « حلية الأولياء » ، ومات أبو نعيم سنة ٤٣٠ هـ وله أربع وسبعين سنة .

انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤٥٣/١٧) ، وشذرات الذهب (٢٤٥/٣) ، وميزان الاعتدال (١١١/١) ، تذكرة الحفاظ (٣/٩٢/٣) .

(٢) هو محمد بن الحسين بن موسى بن خالد بن سالم الرواية المعروفة بأبي عبد الرحمن السلمي ، ولد سنة ٣٢٥ هـ في نيسابور من مدن خراسان ، وتوفي سنة ٤١٢ هـ صنف الكثير من المصنفات الحديبية والتاريخية وغيرها ، وذكر الإمام الذهبي أن مصنفاته بلغت سائعة مصنف أو أكثر .

وقد أخذ عليه بعض العلماء بعض المأخذ من أهمها : تأليفه في التفسير الصوفي .  
انظر شذرات الذهب (٣/١٩٦) ، وتذكرة الحفاظ (٣/٤٦) ، وميزان الاعتدال (٣/٥٢٣) ، البداية والنهاية (٢/١٢) .

(٣) حديث صحيح : أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (١/٩) / عبد الباقي ) ، ابن ماجه (٣٩) وأحمد (٥/٢٠) من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه مرفوعاً

(٤) النوازل : الشدائ드 التي تحل بالمرء .

شيئاً ، لم يكن لل المسلمين قط أن يرجعوا بحواريّهم إلى غير الله عز وجل ؛ بل كان المشركون في جاهليتهم يدعونه بلا واسطة فيجيبهم الله ، أفتراهم بعد التوحيد والإسلام لا يجيب دعاءهم إلا بهذه الواسطة التي ما أنزل الله بها من سلطان ؟ ! قال تعالى ﴿وَإِذَا مسَ الْإِنْسَانَ ضرٌ دُعَانًا لجِبَهٍ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ، فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضرَهُ مَرَّ كَأْنَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضرِّ مَسِهِ﴾ (١) وقال تعالى ﴿وَإِذَا مَسَكْمُ الضَّرِّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مِنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَسْكَمْ السَّاعَةَ ، أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كَتَمْ صَادِقِينَ ؛ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ ، فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ ، وَتَسْوُنَ مَا تَشْرَكُونَ﴾ (٣) وقال ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْ أُمَّمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَأَخْذَنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لِعِلْمِهِمْ يَتَضَرَّعُونَ . فَلَوْلَا إِذْ جَاءُهُمْ بِأَسْنَاتِضَرْعَوْا لَكُنْ قَسْتَ قُلُوبَهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . (٤) .

والنبي صلى الله عليه وسلم استسقى لأصحابه بصلوة وبغير صلاة، وصلى بهم للاستسقاء وصلوة الكسوف . وكان يقنت في صلاته فيستنصر على المشركين وكذلك خلفاؤه الراشدون بعده ، وكذلك أئمة الدين ومشايخ المسلمين . وما زالوا على هذه الطريقة .

ولهذا يقال : ثلاثة أشياء مالها من أصل (باب النصيرية ) (٥) و ( منتظر

(١) سورة يونس / ١٢ .

(٢) سورة الأنعام / ٤٠ ، ٤١ .

(٣) سورة الأنعام / ٤٢ ، ٤٣ .

(٤) النصيرية حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث الهجري ، أصحابها يعدون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجود جزء إلهي في على وألهوه به ، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراته ، وهم مع كل غاز لأرض المسلمين ، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم (العلويين) تمويهًا وتفطية لحقيقة رافهم الرافضة مؤسس هذه الفرقـة أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري (ت ٢٧ هـ) ادعى النبوة والرسالة ، وغلـافـي حق الأئمة إذ نسبـهم إلى الألوهـية .

قال ابن نصير في بـيـانـةـ المحـارـمـ وأـحـلـ اللـوـاطـ كـماـ يـعـظـمـونـ الـخـمـرـ وـيـحـسـنـونـهاـ وـهـذـهـ الفـرـقـةـ تـبغـضـ الصـحـابـةـ بـغـضـاـ شـدـيدـاـ ، كـماـ يـلـعـنـونـ أـبـاـ بـكـرـ وـعـشـانـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ ، وـقـدـ قـالـ عـنـهـمـ ابنـ تـيمـيـةـ أـنـهـمـ أـكـفـرـ مـنـ الـيـهـودـ وـالـنـصـارـىـ ، بـلـ وـأـكـفـرـ مـنـ الـمـشـرـكـينـ .

انظر : (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ) ص (٥١١) ، (الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ) للدكتور / محمد أحمد الخطيب ص (٣١٩) .

الرافضة ) (١) و ( غوث الجهال ) ؛ فإن الناصرية تدعى في الباب الذي لهم ماهو من هذا الجنس أنه الذي يقيم العالم ، فذاك شخصه موجود ؛ ولكن دعوى النصيرية فيه باطلة . وأما محمد بن الحسن المنتظر (٢) ، والغوث المقيم بمكة ، ولهم هذا : فإنه باطل ليس له وجود .

(١) الرافضة قوم من الشيعة وقد قيل في سبب تسميتهم بذلك أقوال متعددة ، والراجح في ذلك أنهم رفضوا زيد بن علي - رضي الله عنه - لما رفض أن يتبرأ من أبي بكر وعمر ، وقال يا مامتهما ، فقال زيد بن علي رفضوني ، فسموا الرافضة ، وقد غالى بعضهم في علي - رضي الله عنه - وهو الغالبة فجعله بعضهم إلهًا ، وجعله البعض نبياً ، وقد قتلت على رضي الله عنه بعضهم وأحرق بعضهم في زمانه ، والغالبية منهم تنكر يوم الحساب ، وأجمعوا الرافضة على أن الأئمة معصومون ، لا يجوز عليهم الخطأ والغلط والجهل ، وقالوا بفضل علّ على سائر الصحابة ، وتبرأوا من أبي بكر وعمر وكثير من الصحابة - رضي الله عنهم - إلا فرقة الزيدية .  
ولقد انقسمت الرافضة إلى فرق عديدة ، فانقسمت إلى أربعة أقسام ؛ زيدية ، وإمامية ، وكيسانية ، وغلاة ، ولقد افترقت هذه الفرقة إلى فرق عديدة ، كل فرقة تکفر سائرها ، وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن فرق الإسلام ، فأما فرق الزيدية وفرق الإمامية فمعدودون في فرق الأئمة .

راجع ذلك ( الفرق بين الفرق ) لعبد القاهر البغدادي ، ( منهاج السنة ) لشیخ الإسلام ابن تيمية ، ( البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ) لعباس السككى .

(٢) محمد بن الحسن العسكري ( الحالص ) بن علي الهادي ، أبو القاسم ، آخر الأئمة الثانية عشر عند الإمامية ، وهو المعروف عندهم بالمهدي ، وصاحب الزمان والمنتظر ، والحججة وصاحب السرداب ، ولد في سامراء سنة ٢٥٦ هـ ، ومات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين ، ولا بلغ التاسعة أو العاشرة من عمره أو التاسعة عشر دخل سرداباً في دار أبيه بسامراء ولم يخرج منه . قال ابن حليkan : والشيعة يتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى .  
وفي المؤرخون كما في ( منهاج السنة ) من يرى أن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ، وأن هذا الشخص المزعوم وهم من أوهام الشيعة .  
انظر : ( منهاج السنة النبوية ) لابن تيمية ( ١٣١ / ٢ ) ، و ( الأعلام ) للزركلى ( ٨٠ / ٦ ) .

و كذلك ما يزعمه بعضهم من أن القطب الغوث الجامع يمد أولياء الله ، ويعرفهم كلهم ، ونحو هذا : فهذا باطل . فأبوبكر وعمر - رضى الله عنهم - لم يكونا يعرفان جميع أولياء الله ، ولا يمدادونهم فكيف بهؤلاء الضالين المغترين الكذابين ! ورسول الله صلى الله عليه وآلله وسلم سيد ولد آدم إنما عرف الذين لم يكن رآهم من أمته بسماء الوضوء ، وهو الغرة (١) والتحجيل (٢) ، ومن هؤلاء من أولياء الله من لا يحصيه إلا الله عز وجل . وأنبياء الله الذين هو إمامهم وخطيبهم لم يكن يعرف أكثرهم ؛ بل قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رَسُولاً مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ (٣) . وموسى لم يكن يعرف الخضر ، والخضر لم يكن يعرف موسى ؛ بل لما سلم عليه موسى قال له الخضر : وأنني بأرضك السلام ؟ فقال له : أنا موسى ، قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم . وقد كان بلغه اسمه وخبره ، ولم يكن يعرف عينه . ومن قال إنه نقيب الأولياء أو أنه يعلمهم كلهم فقد قال الباطل .

والصواب الذى عليه المحققون أنه ميت ، وأنه لم يدرك الإسلام ولو كان موجوداً فى زمان النبى صلى الله عليه وآلله وسلم لوجب عليه أن يؤمن به ، وي Jihad معه ، كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره ولكن يكون فى مكة والمدينة ، ولكن يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم وإعانتهم على الدين أولى به من حضوره عند قوم كفار ليقع لهم

(١) الغرة : بياض فى الجبهة ، وغرة الفرس : البياض الذى يكون فى وجهه والأغر : الأبيض من كل شيء .

قال ابن برى : « ... وفى الحديث : غر ممحجون من آثار الوضوء ؛ الغر : جمع الأغر ، من الغرة بياض الوجه ، يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيمة » أهـ . انظر لسان العرب (١٤/٥) ط . دار صادر .

(٢) التحجيل : الحجّل : البياض نفسه ، والجمع أحجال ، والتحجيل . بياض يكون فى قوائم الفرس كلها ؛ قال الشاعر :

ذو ميّعة محجّل القوائم

قال ابن الأثير : « ... ومنه الحديث : أمتى الغر الممحجون أى بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام ... » أهـ .

(٣) سورة غافر / ٢٨ .

سفيتهم ، ولم يكن مختفيًّا عن خير أمة أخرجت للناس ، وهو قد كان بين المشركين ولم يحتجب عنهم .

ثم ليس للمسلمين به وأمثاله حاجة لا في دينهم ولا في دنياهם ، فإن دينهم أحذوه عن الرسول النبى الأمى - صلى الله عليه وآلہ وسلم - الذى علمهم الكتاب والحكمة ، وقال لهم نبیهم : « لو كان موسى حيًّا ثم اتبعتموه وتركتمونى لضللتكم »<sup>(١)</sup> وعيسى بن مريم - عليه السلام - إذا نزل من السماء إنما يحكم فيهم بكتاب ربهم وسنة نبیهم . فأى حاجة لهم مع هذا إلى الخضر وغيره ! والنبي صلى الله عليه وآلہ وسلم قد أخبرهم بنزل عيسى من السماء ، وحضوره مع المسلمين ، وقال : « كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها <sup>(٢)</sup> ». فإذا كان النبیان الكريمان اللذان هما مع إبراهيم وموسى ونوح أفضل الرسل ، ومحمد صلی الله عليه وآلہ وسلم سيد ولد آدم ، ولم يحتجبا عن هذه الأمة لأعوامهم ولا خواصهم ، فكيف يحتجب عنهم من ليس مثلهم . وإذا كان الخضر حيًّا دائمًا فكيف لم يذكر النبي صلی الله عليه وآلہ وسلم ذلك فقط ، ولا أخبر به أمهته ، ولا خلفاؤه الراشدون .

### **وقول القائل : إنه نقیب الأولياء : فيقال له من ولاه النقابة ، وأفضل الأولياء أصحاب**

(١) إسناده حسن : أخرجه أحمد (٣٨٧/٣) والدارمى (١١٥/١) وابن أبي عاصم في السنة (٥/٤٢) وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٤٢/٢) من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر رضى الله عنه مرفوعا .

وقلت : وهذا سند ضعيف من أجل مجالدين سعيد الهمданى فقد قال ابن حجر في التقريب : « ليس بالقوى : وقد تغير في آخر عمره » لكن الحديث قوى فإن له شواهد كثيرة . انظرها في إرواء الغليل (٦، ٣٥، ٣٤) .

(٢) عزاه في كنز العمال إلى الحاكم ، وهو يغيد باطلاته أن الحاكم آخرجه في المستدرك ولكن لم أره فيه فلعله خفى على مكانه والله أعلم .

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٩٩/٥) من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال : لما أشتد فوق أصحاب النبي صلی الله عليه وسلم على من أصيب مع زيد يوم مؤتة قال النبي ﷺ : ليذر كن المسيح من هذه الأمة أقواماً إنهم مثل لكم أو خير ثلات مرات ولن يخزى الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها . وحسن إسناده الحافظ في الفتح (٦/٧) .

محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ وليس فيهم الخضر، وعامة ما يحكى في هذا الباب من الحكايات بعضها كذب، وبعضها مبني على ظن رجل؛ مثل شخص رأى رجلاً ظن أنه الخضر وقال: إنه الخضر، كما أن الرافضة ترى شخصاً ظن أنه الإمام المنتظر الموعود، أو تدعى ذلك، وروي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال - وقد ذكر له الخضر - من الحالات على الغائب فما أنسفتك.

وما ألقى هذا على ألسنة الناس إلا الشيطان. وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضوع.

وأما إن قصد القائل بقوله «القطب الغوث الفرد الجامع» أنه رجل يكون أفضل أهل زمانه فهذا ممكن لكن من الممكن أيضاً أن يكون في الزماناثنان متساوين في الفضل، وثلاثة وأربعة، ولا يجرم بأن لا يكون في كل زمان أفضل الناس إلا واحداً، وقد تكون جماعة بعضهم أفضل من بعض من وجه دون وجه، وتلك الوجوه إما متقاربة وإما متساوية.

ثم إذا كان في الزمان رجل هو أفضل أهل الزمان فتسميه «بالقطب الغوث الجامع» بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، ولا تكلم بهذا أحد من سلف الأمة وأئمتها، وما زال السلف يظنون في بعض الناس أنه أفضل أو من أفضل أهل زمانه ولا يطلقون عليه هذه الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان؛ لا سيما أن من المتحلين لهذا الاسم من يدعى أن أول الأقطاب هو الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - ثم يتسلل الأمر إلى ما دونه إلى بعض مشايخ المتأخرین، وهذا لا يصح لا على مذهب أهل السنة، ولا على مذهب الرافضة. فأين أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار؟! والحسن عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد قارب سن التمييز والاحتلام.

وقد حكى عن بعض الأكابر من الشيوخ المتحلين لهذا: أن «القطب الفرد الغوث الجامع» ينطبق علمه على علم الله تعالى وقدرته على قدرة الله تعالى، فيعلم ما يعلمه الله ويقدر على ما يقدر عليه الله. وزعم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان كذلك، وأن هذا انتقل عنه إلى الحسن، وتسلل إلى شيخه. فيبيت أن هذا كفر صريح، وجهل قبيح،

وأن دعوى هذا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ كفر ، دع ما سواه ، وقد قال الله تعالى : ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول إني ملك آية (١) الآية وقال تعالى : ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾ (٢) ﴿ يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلتنا ههنا ﴾ (٣) الآية وقال تعالى ﴿ يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكتبهم فينقبلوا خائبين ، ليس لك من الأمر شيء ، أو يتوب عليهم ، أو يعذبهم ، فإنهم ظالمون ﴾ (٥) وقال تعالى ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء ، وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (٦) .

والله سبحانه وتعالى أمرنا أن نطيع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ (٧) ، وأمرنا أن نتبعه فقال تعالى ﴿ قل إن كتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ﴾ (٨) .

وأمرنا أن نعزره وننصره ، وجعل له من الحقوق ما بينه في كتابه وسنة رسوله ، حتى أوجب علينا أن يكون أحب الناس إلينا من أنفسنا وأهلينا ، فقال تعالى ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ (٩) وقال تعالى ﴿ قل : إن كان آباءكم وأبناءكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال افترضوها وتجارة تخشون كсадها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجihad في سبيله فتربيصوا حتى يأتي الله بأمره ﴾ (١٠) . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « والذى نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده »

(١) سورة الأنعام / ٥٠ .

(٢) سورة آل عمران / ١٥٤ .

(٣) سورة آل عمران / ١٢٧ .

(٤) سورة القصص / ٥٦ .

(٥) سورة النساء / ٨٠ .

(٦) سورة آل عمران / ٣١ .

(٧) سورة الأحزاب / ٦ .

(٨) سورة التوبة / ٢٤ .

ووالده والناس أجمعين» وقال له عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ! لأنك أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي فقال : «لا ياعمر ، حتى أكون أحب إليك من نفسك» قال : فلأنك أحب إلى من نفسي قال : «الآن ياعمر» (١) وقال : «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ومن كان يحب المرأة لا يحبه إلا لله ، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار» . (٢)

وقد بين في كتابه حقوقه التي لا تصلح إلا له وحقوق رسالته وحقوق المؤمنين بعضهم على بعض ، كما بسطنا الكلام على ذلك في غير هذا الموضوع ، وذلك مثل قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَطِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَقْهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاثِرُونَ﴾ (٣) فالطاعة لله ورسوله ، والخشية والتقوى لله وحده ، وقال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَقَالُوا: حَسِبْنَا اللَّهَ سَيِّدِنَا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ؛ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ . (٤) فالإيتاء لله والرسول ، والرغبة لله وحده ، وقال تعالى : ﴿وَمَا أَتَاكُمُ الرَّوْسُولُ فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٥) لأن الحلال ما أحله الله ورسوله ، والحرام ما حرم الله ورسوله . وأما الحسبة فهو لله وحده ، كما قال : ﴿وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ﴾ (٦) ولم يقل : حسبنا الله ورسوله ، وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسِبْكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧) أي يكفيك الله ويكتفى من اتبعك من المؤمنين ، وهذا هو الصواب المقطوع به في هذه الآية ولهذا كانت كلمة إبراهيم ومحمد - عليهما الصلاة والسلام - حسبنا الله ونعم الوكيل . والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم . وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

\* \* \*

(١) حديث صحيح : أخرجه البخاري (١١ / ٥٢٣ / فتح) وأحمد (٥ / ٢٩٣) من حديث عبد الله بن هشام رضي الله عنه مرفوعا .

(٢) حديث صحيح : أخرجه البخاري (١ / ٥٦ / ٥٨) ومسلم (٤٣) من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعا .

(٣) سورة النور / ٥٢ . (٤) سورة التوبة / ٥٩ . (٥) سورة الحشر / ٧ .

(٦) سورة آل عمران / ١٧٣ . (٧) سورة الأنفال / ٦٤ .

## فهرس المحتويات

### الصفحة

٣	مقدمة .....
٦	نبذة مختصرة عن شيخ الإسلام ابن تيمية .....
١٠	توثيق الرسالة .....
١١	النص الحق .....
١١	نص سؤال الفتوى .....
١٢	الجواب عن السؤال .....
١٤	ما لا يقدر عليه إلا الله لا يجوز أن يطلب إل منه .....
١٤	ما يقدر عليه العبد يجوز أن يطلب منه .....
١٥	طلب الدعاء من الحي .....
١٧	زيارة القبور المشروعة .....
١٩	فصل : أقسام سؤال الناس للمقبر .....
٢٣	فتوى في بناء المساجد على القبور والذرارتها .....
٢٩	السؤال باللحاظ ونحوه .....
٣١	التوسل المشروع .....
٣٢	الاستغاثة بالأولياء .....
٣٦	بداية ظهور الشرك بأرض مكة .....
٣٨	التمسح بالقبر وتقبيله .....
٣٨	وتعظيم الشيوخ والكبار بوضع الرأس والانحناء .....
٤١	نهى الرسول ﷺ عن الشرك كبيه وصغيره .....
٤٤	القطب الغوث الفرد الجامع .....
٥٣	الفهرس .....

صدر حديثاً عن دار الصحابة بطنطا

كتاب المصائب عند فضائل الحبوب  
من صحيح السنّة وأي الكتاب

تأليف  
السيد أبي عمر

دار الصحابة للتراث  
ص.ب ٤٧٧ : ٢٢١٥٨٧

تَحْقِيقُ الرَّجُحَانِ بِصَوْمِ يَوْمِ  
الشِّكْلِ فِي الْمُضَيَّانِ

تأليف

العالِم العلامة  
مرعى بن يوسف الكندي المقدسي  
ت سنة ١٠٣٣ هـ

حقق وخرج أحاديثه وعلق عليه  
مسعد عبد الأحمد

كتاب الصحابة للتراث بطبعنا

للنشر والطباعة - والتوزيع  
شارع الميرية - أقام بمكتبة هئين التواري  
ت ٢٢٦٨٧ م. س. ب ٤٧٧

جَمْعُ الْأَرْبَعِينَ  
فِي  
**فَضْلِ الْقِرَازِ الْمُبَشِّرِ**

تأليف العالمة  
**مُحَمَّد عَلَى بْن سُلَطَانِ الْقَارِي**  
(ت سنة ١٤٠٤هـ)

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه  
مسعد عبد الرحيم

**كِتَابُ الصَّحَابَةِ الْمُتَخَلِّصَاتِ بِطَنَاطِنَا**

للنشر - والتحقيق - والموزع

شارع الميرية - أفلام - مختلة - بنيان الشوارع.

٢٢١٦٨٧١ ت ٤٧٧

كتاب الصحايف للتراث

بطنطا

للنشر، والتحقيق، والتوزيع

ت: ٣٣١٥٨٧ - ص. ب ٤٧٧

شارع المديريية

للسنة: ٢٠٢٣/٢٢٨٧٦٩